وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد العلوم القانونية والإدارية

قسم العلوم السياسية

مطبوعة بيداغوجية

في مقياس:

الأساليب والتكنولوجيات الجديدة للحروب

موجهة لطلبة العلوم سياسية مستوى السنة ثانية ماستر تخصص دراسات إستراتيجية

من إعداد الدكتور: أيوب دهقاني

أستاذ محاضر قسم "أ"

السنة الجامعية 2020/ 2021

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

مقدمة:

إن الثورات المضطردة والتحولات المتسارعة التي شهدها الشأن العسكري عبر التاريخ، دفعت بالدارسين والمتخصصين في المجال، إلى البحث في الأطر الإبستيمولوجية المعرفية للعلم العسكري، نظرياته، ومناهج البحث فيه، محاولين بذلك التأسيس لحقل معرفي مستقل عن العلوم الأخرى، والاهتمام أيضا بالبناء الإيتيمولوجي لمختلف المفاهيم والمضامين المتعلقة بالعقيدة والإستراتيجية العسكرية وفن علم الحرب. كما توسع البحث في مختلف العلوم المرتبطة به لتتضمن العلوم التقنية بهدف دمج الابتكارات والتكنولوجيات في القطاع العسكري؛ خاصة في مجال الصناعات العسكرية والاهتمام أيضا بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، من أجل الوصول إلى تفسيرات موضوعية لأسباب الحرب، والقوة العسكرية والصراع في العلاقات الدولية؛ بمنظورات سياسية، سوسيولوجية، اقتصادية وغيرها. نتيجة لهذا أصبح حقل الدارسات الإستراتيجية مجالا عمليا ومعرفيا واسعا. إن التقدم التكنولوجي في المجال العسكري، صاحبه توسع وتراكم معرفي في حقل الدراسات الاستراتيجية، بدأ الحديث معه عن ضرورة دمج هذا التطور ومواكبته في مجال التعليم والتكوين العسكري بغية بناء قدرات يمكنها استيعاب هذه المتغيرات وفهمها، ما أدى إلى توسيع إنشاء المدارس الحربية والكليات العسكرية التي يتلقى فيها الضباط مختلف العلوم للاستثمار في المعرفة والفكر العسكري.

إن التحدي الحقيقي الذي تواجهه الدراسات الإستراتيجية كحقل علمي؛ يكمن في مدى تمكنها من مواكبة التحولات التكنولوجية والمعرفية، فالتغير الجذري الذي شهدته الحرب بفعل الثورة الجديدة للشؤون العسكرية مع نهاية القرن الماضي طرح تساؤلات عدة فيما يتعلق بواقع التعليم والتكوين العسكري وعلم الحرب والإستراتيجية العسكرية، والتهديدات الأمنية الجديدة التي برزت بعد نهاية الحرب الباردة؛ ليتغير معها مفهوم الأمن. فمواضيع كالأمن المجتمعي، الأمن البيئي، الأمن الإنساني كانت ضمن القطاع العسكري تفحص وتبحث في إطار الدراسات الإستراتيجية؛ لتنتقل إلى

حقل الدراسات الأمنية، ويتوسع بذلك الأمن أفقيا انطلاقا من القطاع العسكري التقليدي؛ إلى القطاعات الأخرى سياسية اقتصادية مجتمعية ويتعمق عموديا؛ انطلاقا من الدولة نزولا إلى المجتمع ثم الأفراد كموضوعات مرجعية للأمن، لتزداد بذلك الهوى أكثر مع بروز التحول الرقمي أو الموجة السادسة في للشؤون العسكرية.

المحور الأول: الحرب كظاهرة في العلاقات الدولية

تعرف الحرب على أنها ظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة ومتعددة الجوانب، حيث يمكن النظر إليها والبحث فيها من زوايا وجوانب مختلفة تاريخية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية وعسكرية وتشكل الحرب مادة البحث، وموضوع الدراسات العلم العسكري من حيث الإعداد للحرب والتحضير لها وكيفية خوضها. كما تعرف الحرب أحياناً على أنها استمرار للسياسة بوسائل أخرى، أي أن تحقيق الأهداف السياسية يتم بواسطة العمل المسلح، وذلك عندما تستنفذ كافة الوسائل الأخرى والحرب بمعناها العسكري الحالي هي فن تحقيق مطالب جماعية باستخدام القوات المسلحة، وهي تخضع للسياسة العسكرية، وتطبق الإستراتيجية العليا والإستراتيجية العسكرية، والعمليات، والتكتيك. وتعمل السياسة العسكرية على إعداد القوات المسلحة لتكون قادرة على تأمين متطلبات الحرب، وهي تتعاون في سبيل ذلك مع دوائر الدولة السياسية الأخرى، أو أنها تخضع هذه الدوائر لتحقيق سياستها في بعض الدول وللسياسة العسكرية الأثر الرئيس في كسب الحرب أو خسارتها[1].

وللحرب نتائج غالبا ما تكون أهم من الحرب ذاتها. وتؤثر هذه النتائج على مجرى حياة الإنسان من الناحية الاقتصادية، والعلمية والاجتماعية والأخلاقية. فالحرب الحديثة لها طابع تدميري

[1] الاء طالب خلف، رياض مهدي عبد الكاظم ، المعلوماتية والحروب الحديثة دراسة حالة الحرب الأمريكية على العراق عام 2003، مجلة واسط للعوم الإنسانية، م. 11، ع. 29، 2015، ص. 182.

مدني وعسكري للإنسان والممتلكات، والحرب بسبب كونها صراعا داميا، وتنافسا شديدا تشحذ الهمم، وتقوي الحوافز، ويمكن رد التقدم الهائل في مختلف العلوم التقنية والإنسانية إلى الحرب[2].

وتتضمن مبادئ الحرب المتعارف عليها بصورة عامة الهدف، والهجوم، والحشد والاقتصاد في القوى، والمناورة، ووحدة القيادة، والأمن، والمفاجأة، والمرونة، والروح المعنوية، والشؤون الإدارية وحرية العمل، والمبادأة، وخفة الحركة. وتوفر هذه المبادئ مرشدا للقادة يمكن الركون إليه في وضع الخطط واتخاذ القرارات الحاسمة. وقد عرف فن الحرب تطورا معتبرا في جميع مجالاته سواء المتعلقة بالخطط والاستراتيجيات المتبعة في المعارك أو الأسلحة والتقنيات المستخدمة في ذلك، وأصبحت لكل دولة جيشا نظاميا خاصا بها وعقيدة عسكرية تحدد المبادئ المتعلقة بالصراع المسلح والأهداف والأولويات الخاصة به، مع صياغة استراتيجيات عسكرية تتوافق مع هذه العقيدة وقوة هذه الدولة وإمكانياتها.

هذا وقد أدى التطور الحاصل في مجال التكنولوجية والتقنية العسكرية المتعلقة بالتسلح والأنظمة المرتبطة بها، أو ما بات يعرف بالثورة الجديدة في الشؤون العسكرية، الأثر البالغ في صياغة الإستراتيجية العسكرية للحرب ومفاهيمها التشغيلية والعملياتية ووسائطها العسكرية[3].

وتبرز الولايات المتحدة الأمريكية كأحد أهم الدول الرائدة في هذا المجال والتي أثرت أي هذه الثورة، بالإضافة إلى التغيرات التي حصلت على المستوى الدولي بعد الحرب الباردة في صياغة وتحديد استراتيجياتها العسكرية وأولويات أمنها القومي. فالتخطيط الإستراتيجي الذي صيغت في ضوئه الإستراتجية الأمريكية، وبالتالي عقيدتها العسكرية إبان الحرب الباردة والمتأثر بالكم الهائل لترسانة

[2] عبدالاله البلداوي، أي حرب تجري في العراق، وكالة أنباء براثا،(2007/02/11)
http://burathanews.com/arabic/articles/15282

[3] جيمس جيه اسشيد ر ترجمة – أحمد محمد علي عمران ثوابت ومتغيرات مبادئ الحرب، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، (2007/12/22)
/http://defense-arab.com/vb/threads/346

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

الأسلحة النووية وما تمتعت به من خصائص تقنية، وما قادت إليه من استراتيجيات رادعة، طرأ عليه تعديل نوعي.

فالعمل الإستراتيجي للولايات المتحدة يبدو اليوم غير منشغل كثيرا بفروض الحروب التي تستخدم فيها الأسلحة النووية، بقدر ما أخذ الإهتمام يتركز على أنماط الحروب التي تدار بأسلحة تقليدية تنطوي على قدر عال من الكفاءة التكنومعلوماتية، وهذا التحول في طريقة العمل والتخطيط الاستراتيجي الذي كان سائدا في فترة الحرب الباردة كان سببه التراجع في جدلية الحرب النووية، وذلك بفعل تراجع فعالية المتغير الإيديولوجي بعد غياب الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية[4].

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

1- مفهوم الحرب:

شهد مفهوم الحرب تطورات وتغيرات في الأدوات والأساليب، وهو ما انعكس على دلالته نفسه فبات يشتمل على معانٍ كثيرة، فالتطورات التقنية، والاتساع الجغرافي، ونشوء الأنظمة السياسية الدولية. كل ذلك ساهم في إرساء تغيرات على مستوى المفاهيم، ومنها الحرب، وعلى مستوى الغايات والنوازع التي تكمن خلف سؤال: لماذا الحرب، ومن ناحية أخرى فإن التقنيات الحديثة التي طاولت الفضاء والسلاح أدخلت تغييراً جذريا على قوانين الحرب ومسيرتها وحسابات الخسائر والمكاسب فيها، وعلى استحقاقات النصر والهزيمة في الحرب[5].

[4] عبد القادر محمد فهمي الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار و والعقائد ووسائل البناء (عمان: دار الشروق، ط. 2008، ص.159.

[5] سعد بن على الشهراني، العقيدة العسكرية في الحروب النبوية، (01 ديسمبر 2013)
http://www.m5zn.com/newuploads/2013/12/01/pdf/9148c10f886dcc2.pdf

مع ظهور تطبيقات الثورة الصناعية في مجال الحرب اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر بدأ يبرز تدريجيا مفهوم الحرب الشاملة لتوفر إمكاناتها التقنية، وقد شهد النصف الأول من القرن العشرين اندلاع حربين كونيتين، وتحددت على قاعدة التسلح موازين القوى في العالم، ثم جاء اختراع السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل كي يشكل عاملا حاسما جديدا في تحديد موازين القوى هذه، وهو ما شكل ثورة ثانية على المستوى العسكري[6].

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

2- تعريف الحرب:

عادة ما يوظف مفهوم النزاع المسلح على مفهوم الحرب لشموليته لأنه يلغي أو يعطل قنوات التفاعل النزاعي التقليدي ويستبدلها بآليات أخرى تتم بالعنف، لأن الحروب قد تتضمن مفهوما لا يعني بالضرورة أنها تستخدم وسائط العنف المسلح، فمثلا هناك الحرب الباردة، والحروب التجارية وحروب الموانئ، كما نجد أن هذا المفهوم يستخدم في سياقات مختلفة لا تتعلق بالمجال العسكري، فنجد مثلا إستخدام مصطلح حروب الأفكار. لذا لا نجد تعريفا واحدا للحرب فقد تعددت وتنوعت الطروحات الفكرية والنظرية المتعلقة بتفسير الحرب وتعريفها عبر مختلف المراحل التاريخية، وذلك تبعا لطبيعة هذه الحرب وأهدافها وأدواتها، فبعد أن كانت الحرب هي ذلك الصراع المسلح الذي تتواجه فيه الجيوش، أصبحت هذه المقاربة أو التعريف تقليدي نظرا لتطور ظاهرة الحرب وأنواعها، كالحرب اللامتماثلة، والحرب السيبرانية وهي تختلف تماما في تعريفها عن الحرب الكلاسيكية.

فكونسي رايت مثلا يعرف الحرب بأنها الإتصال العنيف بين وحدات متميزة ولكن متشابهة ويعرفها برتراند راسل فيعتبر أن الحرب بمثابة نزاع بين مجموعتين تحاول كل واحدة قتل أو تشويه

[6] الاء طالب خلف، رياض مهدي عبد الكاظم، مرجع سابق الذكر، ص.189.

أو تعطيل اكبر عدد ممكن من المجموعة الأخرى للوصول إلى هدف تعمل له. أما كارل دوتش فيرى في الحرب درجة عالية من العنف المنظم تحضر له وتقوم به الدولة معتبرة ذلك عملا شرعيا يدخل في إطار أبسط حقوقها، ويكون هذا العنف المنظم موجها ضد دولة أخرى أو ضد إحدى الوحدات السياسية غير الدولة كالمنظمات والحركات الوطنية والسياسية[7].

ويعرف كينيث والتز Waltz الحرب على أنها الإستخدام المنظم للعنف السلاح. بين طرفين دوليين مستقلين[8]. وهي عند كلا من سمول وسينجر Singer and Small تعني معارك حربية بين طرفين دوليين، أعضاء في النظام الدولي يروح ضحية الأعمال العسكرية فيها ما يزيد عن الألف قتيل. وعند عالم السياسة جاك ليفي Levy فإن الحرب تعني استخدام العنف المنظم على نطاق واسع بين الوحدات السياسية. أما ليفي وتومبسون، فيعرفانها على أنها "حالة من العنف المستمر والمنظم بين المنظمات السياسية المصحوب بوقوع تغيرات في البنية المهددة، ونظم التسلح، وطبيعة المنظمات العسكرية والاقتصاد السياسي لهذه الوحدات والمنظمات السياسية[9].

أما نيكولاس سامبينز Sambanis فيعرفها على أنها "مواجهة عنيفة مسلحة بين جماعات منظمة، واحدة منها على الأقل تمثل حكومة وطنية، ينجم عنها عدد من القتلي جراء هذه المواجهة من جانبها، عرفت مارجريت ميد الحرب في المجتمعات البدائية على أنها صراع معترف به بين مجموعتين كجماعات، تضم كلا منهما جيشا في ساحة للمواجهة، وقتل أعضاء أو جنود من الجموعة الأخرى.

جامعة تيسمسيلت
المجلس العلمي
كلية الحقوق

[7] حسين بهاز مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي ، مجلة دفاتر السياسة والقانون، ع.03، (2010)، ص ص.03-04.

[8] كنيث والتز، الإنسان الدولة والحرب: تحليل نظري، ت. سليم التل(الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط.1، 2013)، ص ص.443-444.

[9] أحمد محمد أبو زيد، الأخوة الأعداء: العلاقات اليمنية الخليجية 2010.1990 (القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ط.1، 2018)، ص.17.

والحرب بهذا المعنى تعتبر اختراعا مثل أي اختراع قام به البشر لتنظيم حياتهم، مثلها في ذلك مثل الكتابة والزواج وطهي الطعام بدلا من أكله نيئا ونظم المقاضاذ أو دفن الموتى بدلا من حرقهم، وغيرها من الاختراعات الثقافية. ويعتبر جون موللر بأن الحرب، وإن كانت ظاهرة واحدة إلا أن تعريفها يختلف حسب مستوى التحليل والأطراف المنخرطين فيها، وعرفها موللر على أنها صراع مسلح بين الحكومات. وهذه الحرب تختلف حجمها ونطاقها، فهناك حروب دولية أو عالمية، وهناك حروب بين الحكومات الوطنية والجماعات المحلية المسلحة في حال الحرب الأهلية، إلا أن الجامع بين كافة أشكال الحروب هي أن "ضحاياها يتجاوز الألف شخص كل عام، كضحايا مباشرين جراء القتال وطبقا لهذه التعاريف فإن مفهوم الحرب يتشابه مع عدد من المفاهيم، لعدم وضوح التفرقة والاختلاف في ما هو المقصود بهذه الظاهرة.

المجلس العلمي

ولعل من أهم المفاهيم التي تسببت في تشويش الرؤية والتبلبل في الاستنتاجات والخلاصات هي عدم توضيح الاختلاف بين مفهوم الحرب، ومفاهيم مثل الصراع الذي يعرف طبقا لتعريف روبرت غار Gurr على أنه تفاعلات قسرية علنية يريد فيها طرفين أو أكثر تأكيد فرض إرادتهم على الآخرين، أو حتى الصراع المسلح الذي يعرف بأنه حالة من التنافس المتعارض بين الحكومات، أو في المناطق التي تسيطر عليها، التي يتم استخدام القوة العسكرية فيها بين طرفين[10]، ما يؤدي على الأقل إلى خمسة وعشرون قتيلا خلال عام.

كما يفرق بيتر فالنيشتين Wallensteen بين ثلاثة أنواع من الصراعات المسلحة، هي الحرب في جانب، ونوعان أخران من الصراعات المسلحة، إحداها أحادي الجانب والأخر ثنائي، في حالة عدم وجود قتال مسلح بين طرفين، فإن هذا الصراع يطلق عليه صراع أحادي الجانب مثل حدوث إبادة جماعية أو تطهير عرقي أو إرهاب. مقارنة مع العنف الثنائي الجانب الذي يتوجب وقوع أحداث

[10] أحمد محمد أبو زيد، نظريات العلاقات الدولية والحرب: مراجعة للأدبيات، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع. 1، أكتوبر 2017، ص.12.

مميتة وقتالية كأعمال الحرب. بينما الحرب أكبر وأوسع نطاقا، وأكثر فتكا وتوحشا من بقية أشكال العنف المسلح، كما أن القائمين والمستهدفين والمنخرطين فيها يختلفون عن بقية أشكال الصراع المسلح[11].

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

3- تطور ظاهرة الحرب:

تتنامى الحروب وتتطور عبر التاريخ في فنونها وأدواتها وطرق إدارتها من جيل إلى جيل شأنها شأن أي تطور طبيعي يطرأ على مناحي الحياة المختلفة فهي قدر محتوم على البشرية منذ قديم الأزل تكون حينا واقعا مفروضا للدفاع عن الأرض والعرض أو لتحقيق مطلب وحق أستعصي نيله بالطرق السلمية. وتكون في حين أخر صراع بين طائفتين أو فئتين أو دولتين لتحقيق مكاسب معينة سواءا إقتصادية أو سياسية أو إيدلوجية أو لتحقيق أغراض توسعية يراها كل طرف بمثابة الحاجة الملحة لتأكيد وضع معين، لكنها تبقى في النهاية تصرف غير عقلاني لا ينجو أحد من عواقبه لقسوتها وفظاظتها[12].

وللحرب قواعد وضوابط تحدد مبادئها وأهدافها فقبل أربعة آلاف عام قام الملك البابلي حمورابي بتقنين قواعد للحرب في قانونه الشهير في التاريخ القديم، أما في الهند القديمة فقد ظهرت الديانة البرهمية التي تعبر عنها مجموعة قوانين مانو[13]. التي جمعت ألف عام قبل الميلاد وهو دستور الديانة الإبراهيمية التي عرضت بعض القواعد الإنسانية المنظمة لشؤون الحرب، كما عرف اليونان بعض قواعد قانون الحرب مثل قاعدة إعلان الحرب قبل نشوء القتال وقاعدة الكف عن قتل من يلوذ بالمعابد الا انهم كانوا يفرقون بين الحروب التي تنشب بين المدن اليونانية والحرب ضد

---

[11] أحمد محمد أبو زيد، مرجع سبق ذكره، ص ص.12-11.

[12] يحي أحمد المرهبي، حروب الجيل الرابع.. المواطن جندي في جيش عدوه، مدونة الجزيرة، (2017/07/17) https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/7/17/

[13] فراق على، الحماية القانونية الدولية للأفراد خلال النزاعات المسلحة، مذكرة ماجستير في القانون الدولي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2005، ص.26.

الشعوب الأخرى حيث كانت هذه الأخيرة لا تخضع لأية قواعد أو اعتبارات انسانية وجاء الإسلام بمبادئ وقواعد جديدة منظمة للحرب مستمدة من القرأن والسنة مثل تحريم العدوان وعدم جواز قتل من لا يحمل سلاح وغيرها[14].

وتعتبر الحرب أخر وسيلة من وسائل فض المنازعات وقرارها عادة بيد القادة السياسيين الذين لايقدرون خطورتها ونتائجها وقلما يذكر التاريخ دورهم في أحداثها وتتضمن أعمالها صراعا مريرا يشمل إستخداما مكثفا لكافة مقومات الدولة والقوات المسلحة بما يحقق الهدف الذي قامت من أجله، وهذه الإستمرارية في الحروب جعلت الخبراء العسكريون يعملون على تطوير آلياتها حتى تتوافق مع الزمان والمكان والتطور التقني والفني الذي بات يفرض نفسه على نوعية الحروب وبالتالي قسمت الحروب ومعداتها إلى أجيال متعاقبة يتوقف فهمها على طبيعة العمليات العسكرية التي تجرى فيها وطبيعة الأرض وأيضا طبيعة الخصم[15].

إن الحاجة لدراسة الحرب ليست وليدة هذا العصر، ولا الذي قبله، بل قديمة قدم الحرب ذاتها، تعود بنا على أقل تقدير إلى القرن الرابع قبل الميلاد، حيث بدأت أولى المدن تتشكل ومعها جيوشها في منطقة بلاد الرافدين، أو ما يعرف اليوم بالجيوش الأولى. إهتم العديد من العسكريين والمفكرين الإستراتيجيين بموضوع الحرب في محتلف الحقبات التاريخية، بدءا بالكاتب الصيني سن تزو (544-496 ق.م) في كتابه فن الحرب الذي تحدث فيه عن الإستراتيجية العسكرية، وفن الخداع والالتفاف

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

[14] أحمد الاسكندري ومحمد ناصر بوغزالة، القانون الدولي العام، ج.1(الجزائر: مطبعة الكاهنة، ط.1، 1997)، ص. 27.

[15] صلاح الدين أبوبكر الزيداني، أجيال الحروب، مجلة المسلح، (2016/09/19)
http://www.almusallh.ly/ar/thoughts/799-2016-09-19-12-13-26

على العدو. يمكن تسمية هذه الأعمال الأولى في الحرب بكتابات الفوج الأول، والتي يغلب على معظمها طابع الوصف لنماذج حروب تاريخية وقعت، أكثر منها تحليلا وتخطيطاً لهذه الحروب[16].

أما كتابات الفوج الثاني إن صح التعبير، فقد وصلت إلينا مع تشكل الجيوش الشاملة وبروز منظري الإستراتيجية العسكرية الكلاسيكية في الحرب على إثر ذلك. وقد كان للعرب مساهمة أساسية في هذا المجال. ولعل عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري صاحب كتاب تفريج الكروب في تدبير الحروب، الذي وضعه في عهد السلطان المملوكي فرج بن برقوق (1399-1411) كدليل في التحضير للحرب وكيفية القيام بها، هو أبرز وأهم ما كتب في هذه الحقبة التاريخية قبل أن تنتقل العلوم العربية إلى مناطق أخرى في العالم وتكون مرجعا لن يذكر أبدا لجاك دو جيبيرت (1743-1790) الذي نظر للجيوش الوطنية الكبرى وفكرة الجندي- المواطن في مقالة عامة في التكتيك. ثم نابليون بونابرت (1769-1821) إله الحرب كما سماه منظر دراسات الحرب الأبرز كارل فون كلاوزوفيتش، والذي اشتغل بشكل كثيف على تطوير فن المناورة من أجل الانتصار على عدو أقوى بالتركيز على نقاط ضعفه. حتى أنطوان دو جوميني (1779-1869) الذي أصر على أهمية تركيز القوى في النقاط الحاسمة واللوجستية في إطار تنظيره لما أطلق عليه في كتابه موجز في فن الحرب" بـ"الحرب العقلانية[17].

المحور الثاني : تفسير ظاهرة الحرب

أ- التفسير السوسيولوجي للحرب:

[16] مجدي عطية، مقدمة في دراسات الحرب، مدونة باب الواد، (16-05-2016)
https://www.babelwad.com/ar/introwarstudies1

[17] المكان نفسه.

حسب مختلف الأفكار التي جاء بها علماء الاجتماع فإن الحرب ظاهرة تاريخية ملازمة لوجود الإنسان منذ فجر التاريخ، ويمكن القول أن تاريخ الإنسان هو تاريخ الحرب حيث لا يخلو مجتمع أو حضارة من هذه الظاهرة، وإذا كانت الحرب ظاهرة عدوانية وفعل عنيف فهي ترتبط بالطبيعة البشرية، ولا شك أن الإنسان تتنازعه طبيعتان طبيعة الخير وطبيعة الشر، وهذه الأخيرة أقرب إلى الإنسان من الأولى، لذلك نجد أن الكثير من الفلاسفة أقاموا فلسفتهم السياسية على الطبيعة البشرية خاصة طبيعة الشر، وهذا ما جعل الفيلسوف الإيطالي مكيافيلي يقول لا يفعل الناس الخير إلا مكرهين، ولكن ما إن يحصلوا على حرية الإختيار في إرتكاب الشر من دون عقاب حتى يزرعوا الشغب والفوضى في كل مكان، وهذا ما دفع إلى القول أنّ الفقر والحاجة يجعلان الناس حاذقين وأنّ القوانين تخلق أناسا صالحين[18].

وينطلق إبن خلدون من فكرة الطبيعة البشرية لتفسير ظاهرة العدوان والحرب، وهو بذلك سابق لكل من هوبز ولوك ومكيافيلي. يرى إبن خلدون أن العدوان غريزة متأصلة في الإنسان وأنها هي أصل الشرور وبالتالي الحروب، ولكبح هذه الغريزة العدوانية فلا بد من وجود وازع سياسي تكون له الغلبة والسلطان والقهر لرد الظلم عن الناس فإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا في إطار جماعة وهذا ما معناه أنّ الإنسان حيوان إجتماعي، فلا بد من وجود سلطة فوقية لتحديد وتنظيم العلاقة بين أفراد الجماعة وإلاّ أصبحت الحياة الجماعية متعذرة[19].

---

[18] قادة جليد، الحرب في التاريخ عند ابن خلدون وهيجل، صحيفة رأي اليوم، (10 سبتمبر 2017)
https://www.raialyoum.com/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%87%D9%8A%D8%AC%D9%84/

[19] هشام عابد، فكرة الحرب عند إبن خلدون من خلال المقدمة، صحيفة الحوار المتمدن الإلكترونية، ع.3550، (18 نوفمبر 2011)
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=283878&r=0

كما نجد أيضا من الفلاسفة الذين ربطوا ظاهرة الحرب والنزعة العدوانية بالطبيعة البشرية الفيلسوف الإنجليزي هوبز 1588 – 1679 الذي كان يدعو إلى ضرورة الخروج من مأساة حالة الطبيعة والبحث عن السلم، لأن حالة الطبيعة عنده تعني شيئا واحدا وهو أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان لذا فإن سياسة هوبز تتأسس على أن الإنسان محدد برغبتين أساسيتين الرغبة في السلطة والخوف من الموت العنيف، الذي يتعرض له من طرف الأخر. فمنذ زمن بعيد والناس يعيشون بدون سلطة مشتركة تحكمهم في إطار الإحترام، إنهم يعيشون في هذه الظروف التي نسميها الحرب، وهذه الحرب هي حرب كل واحد ضد الأخر[20].

وإذا كان الخروج من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة يعني الخروج من حالة الحرب إلى حالة السلم والإنتقال من النزعات الطبيعية إلى القيم الإجتماعية والسياسية المشتركة، فإنه لا يمكننا ربط الحرب بالطبيعة البشرية وحدها، لأن الإنسان أيضا كائن ثقافي وإجتماعي وتاريخي فقد وجدت ثقافات وحضارات تمجد الحروب وتقدس الأبطال الذين يخوضون هذه الحروب بكل فخر، وسواء كانت الحرب من أصل طبيعي أو ثقافي أو كليهما معا فإنه تبقى أكثر عنفا وعشوائية وتقلبا بين جميع القوانين الإجتماعية. وبالرغم من الطابع التدميري والعنيف للحرب، إلا أن هناك من يرى أنها ظاهرة صحية، طبيعية وضرورية وأنها تؤدي وظيفة إيجابية وهي حالة إنسيابية لا يمكن توقيفها وإنما هي موجودة على الدوام مثل الوجود الإنساني، ويمكن فقط التقليل من آثارها من خلال عقد الإتفاقيات والمعاهدات وتشجيع السلم بين الدول[21].

ب- التفسير السياسي الحرب وفق أدبيات العلاقات الدولية

[20] قادة جليد، مرجع سبق ذكره.

[21] المرجع نفسه.

زاد الاهتمام بالبحث في تفسير أسباب النزاعات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تضاعف هذا الاهتمام أكثر إثر فشل الترتيبات الدولية لمنع تكرار هذه الظاهرة، وذلك مع نشوب الحرب العالمية الثانية والنتائج المروعة التي نتجت عنها. تزامن ذلك مع احتدام النقاش الأول بين المدرسة المثالية والمدرسة الواقعية، وهو النقاش الذي حسم لصالح الواقعية. يمكن هنا الإعتماد على الفكرة التي كتبها Michael Howard[22]، بأن أسباب الحرب لم تتغير عبر عبر العصور فما إعتبره Thucydides سببا للحرب البولوبونيزية، وهو تنامي القوة الأثينية والخوف الذي سببه ذلك لدى إسبرطا، هو نفسه ما يمكن اعتباره سببا في إندلاع الحرب العالمية الأولى، وهو تنامي القوة الألمانية والخوف الذي سببه ذلك لدى بريطانيا.

وعند العودة إلى الحروب والنزاعات الدولية الكبرى منذ الحروب البولوبونيزية 431-404 ق.م* إلى غاية أزمة الصواريخ الكوبية 1962، يصل Donald Kagan إلى أن الحرب كانت دائما نتاجا للتنافس والصراع الدولي من أجل القوة، وأبعد من ذلك فهو يؤكد أن الدول ذات السيادة لا تبحث عن القوة فقط من أجل تعزيز أمنها أو الحصول على مكاسب إقتصادية، إنما تفعل ذلك أيضا من أجل تعزيز هيبتها الدولية، كما يخلص إلى أن الخوف من التهديدات، سواء كانت قريبة أو بعيدة،

[22] أنظر: محمد حمشي، المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة.
http://www.mhamchi.yolasite.com/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D8%A9.php

* Thucydides هو مؤرخ الحروب البولوبونيزية التي جرت في الفترة الإغريقية بين أثينا وإسبارطا، وقد كانت خلاصته من دراسة هذه الحروب أن القوي دائما يفعل ما تمكنه قوته من فعله والضعيف يقبل ما يجب عليه قبوله. وبذلك فهو أول من لفت الانتباه إلى عنصر القوة كمحرك لسلوك الدول. وحول الأسباب التي أدت إلى نشوب الحروب البولوبونيزية بين أثينا وسبارتا، يقول Thucydides: إن ما جعل الحرب حتمية هو نمو القوة الأثينية والخوف الذي سببه ذلك في إسبارطا. فقد كانت هذه الأخيرة خائفة من فقدان دورها في العالم الهيليني نتيجة للاختلال ميزان القوى لصالح أثينا، وبذلك = عملت على تعزيز قوتها العسكرية وتجنيد ما استطاعت من دعم حلفائها، وفي المقابل استجابت أثينا بالمثل. لقد كانت تحليلات Thucydides غير بعيدة تماما عن المفاهيم الواقعية التقليدية كسباق التسلح، الردع، ميزان القوى، الأحلاف، إدراكات القوة والضعف

والتي قد لا يكون من الممكن البقاء في مأمن منها، هو ما يفسر الثبات في ظاهرة الحرب كجزء لا يبدو أنه سيتغير من الطبيعة البشرية[23].

وتعتبر الفوضوية في العلاقات الدولية مفتاحا لتفسير الحرب وسلوك الدول في مجال السياسة الدولية، كما أن منطق توازن القوى الذي تميل إليه كتابات الفكر الواقعي عموما والفكر البنيوي خصوصا، تقوم على التعريف بمصطلح الفوضوية كمحرك لسلوك الدول داخل البنية التي تتسم بعدم وجود سلطة داخل النظام الدولي، ووفقا الطرح الواقعي فإن ظهور الحرب مرتبط بغياب السلطة التي تنظم العلاقات والتفاعلات بين الوحدات السياسية على مستوى النسق الدولي فالدولة وبسبب احتمال استخدام قوة الغير ضدها عليها أن تكون متأهبة لمثل هذا الوضع بتعزيز قوتها[24].ذ

ج- أسباب قيام الحروب:

يتفق الباحثون في الشؤون العسكرية والإستراتيجية على أن البحث في أسباب الحروب لن تضع حدا لها، لكن هذه القناعة لم تقف حائلا أمام الكثير من العلماء في مواصلتهم البحث في هذه القضية التي تواصلت في مختلف الحقب التاريخية، ولم تتمكن التطورات الحضارية والثقافية والمعرفية من وضع حد لها. بل إن الدول والإمبراطوريات سارعت بتوظيف العلم والتكنولوجيا في خدمة الحروب أكثر من تفعيل المعرفة لتقف بالضد من هذه الكوارث والحروب.

1- البحث عن المكانة الدولية:

دائما ما تسعى الدولة للبحث عن القوة وزيادة إمكانياتها المختلفة (العسكرية، الإقتصادية، البشرية....) هذا السعي ينم عن وجود تصور جمعي عامة ولدى صانع القرار خاصة بأن الدولة يجب

[23] محمد حمشي، مرجع سبق ذكره.

[24] عبد الرحمن أيمن، فوضوية النظام الدولي عند كينيث والتز، المعهد المصري للدراست، تقارير سياسية، (18 ماي 2018)، ص.03.

أن تكون لها مكانة متميزة بين القوى الفاعلة على مستوى النسق الدولي، لوجود إعتبارات عديدة أهمها حماية نفسها من المخاطر المحدقة بها، والوصول إلى مكانة محترمة يمكن من خلالها تحقيق مصالحها الوطنية، ولتجسدي ذلك عالبا ما تلجأ الدول إلى الحرب إن تعذرت الوسائل الأخرى.

مثلا في الحرب الباردة كان التنافس بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي على أشده في النصف الثاني من القرن العشرين، فإن التركيز في مجمل الطروحات التي برزت في تلك الحقبة لم يقدم إمكانية الهيمنة المطلقة لإحدى القوتين على جميع دول العالم لتبوء المكانة بدون منافس. وعندما إنهيار الاتحاد السوفياتي لم يقوض بصورة نهائية وجود روسيا، ولم تشطب من قائمة الدول الكبرى، الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة لسلوك طريق آخر تحاول تأكيد مكانتها الأولى في العالم[25]، فجاء احتلالها لأفغانستان عام 2001، وبعد ذلك احتلال العراق عام 2003.

2- البحث عن الموارد: نتيجة لوجود ندرة في الموارد والثروات الطبيعية، ولحاجة الدولة لها من أجل ضمان أمنها واقتصادها، عادة ما تلجأ الدول والقوى الكبرى إلى الحرب للوصول إلى هذه الموارد والتحكم فيها ليس من أجل تغطية النقص لديها فقط، وإنما أيضا لإضعاف خصومها عبر السيطرة والتحكم في هذه الموارد، ولعل الحروب التي شهدها العالم حول الموارد خير دليل على أنها من أهم الأسباب لنشوب الحرب وأكثرها شيوعا، فقد شهدت برطانيا العظمى حملات عسكرية في مختلف أنحاء العالم بحثا عن الموارد والأسواق، أو ما عرف بعدها بالظاهرة الإستعمارية، كذلك إحتلت الولايات المتحدة الأمريكية العراق عام 2003 من أجل السيطرة على منابع النفط[26].

---

[25] وليد الزبيدي، لماذا تتحارب الأمم، موقع الجزيرة نت، المعرفة،(13 جانفي 2019)
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2013/9/26/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85

[26] مايكل كلير، الحروب على الموارد: الجغرافيا الجديدة، ت. عدنان حسن (بيروت: دار الكتاب العربي، ط.1، 2002)، ص ص.31-32.

من جهة أخرى فإن حصر أسباب الحروب في البحث عن المكانة والموارد لا يعني أنه لا توجد أسباب أخرى لإندلاع الحروب، فهناك حروب تتعلق بالحدود والأقاليم أو المياه والسيطرة على البحار والمضائق بالإضافة إلى المناطق الإستراتيجية، وأخرى بالنزاعات العرقية والطائفية وحروب سببها الإختلاف الإيديولوجي أو الديني.

المحور الثالث: أجيال الحروب

بدأت أجيال الحروب الحديثة في التشكل بعد إتفاقية ويستفاليا 1648، ورافق ذلك إحتكار الدولة وحدها للحرب كأداة لتنفيذ سياستها ومد نفوذها، وشهدت طرق شن الحروب تغيرا جذريا عما كانت عليه من قبل، وشمل التغير المشاركين في الحروب والأسلحة والإستراتيجيات والتكتيكات المتبعة إلا أن طبيعة الحرب لم تتغير. واهتمت العديد من الدراسات خلال ثمانينيات القرن الماضي بتقديم رؤية عن تغير شكل الحروب وعن مستقبلها، وكان **جون بويد** أول من حدد تلك التغيرات وكيفية تطور الحروب، ومثلت أفكاره أساسا لكثير من النقاشات الحالية التي تركز على مستقبل الحروب في الدوائر الأكاديمية والعسكرية، صاحبه في ذلك المؤرخ **مارتين كريفيلد** في كتاب التحول في الحرب والذى قال فيه إن التفاعلات المتداخلة والتغيرات الحادثة في العالم الحديث أوجدت حالة من التغير في الكيفية التي تُشن بها الحروب.

وجاء الطرح الأهم حول مستقبل الحروب **لويليام ليند** ومجموعة من الضباط العسكريين عام 1989 في مقالة **الوجه المتغير للحرب: نحو الجيل الرابع**، وأوضح ورفاقه أن حروب الجيل الرابع لا يجب أن تعتمد على المركزية بشكل واضح وصريح، وأن التقدم التكنولوجي وتراجع الحدود الثقافية

والتغيرات التي حدثت في في المجتمعات أثروا جذريا على الحروب، وبالتالي قسموها إلى أربعة أجيال[27].

أ- الجيل الأول للحروب:

الجيل الأول من الحروب كان إنعكاسا لنظم متعددة القطبية والإستراتيجيات العسكرية المصاحبة لهذه الحقبة وهي حروب التقليدية بين جيوش نظامية تعتمد علي المواجهة المباشرة بأسلحتها تقليدية، علي أرض محددة للمعركة، ويطلق لقب الجيل الأول على صراعات الفترة الممتدة ما بين 1648 وحتى ،1860[28] حيث تم اتباع تكتيكات الصف والعامود line and columns tactics، وأسست حروب هذا الجيل للثقافة النظامية للمؤسسات العسكرية، نتيجةً للفكر التنظيمي داخل أرض المعركة، والذي تبعه ترسيخ مجموعة من التقاليد العسكرية كـالأزياء الموحدة والتحية والترتيب القيادي، لكن المشاكل سرعان ما بدأت في الظهور إثر انهيار النظام السائد لأرض المعركة إضافة إلى التقدم الحادث في الماكينة العسكرية كـالأسلحة الآلية والبنادق منذ منتصف القرن 19، وبالتالي أصبحت التكتيكات القديمة – الصف والعامود – مجرد أفكار غير قابلة للتطبيق[29].

ب- الجيل الثاني للحروب:

يعرف الجيل الثاني بالحروب الكونية لأن الجيوش المتحاربة كانت تتكتل في تحالفات وتستخدم أحدث ما توصلت إليه من ابتكارات عسكرية منها المدافع الرشاشة والأجيال الجديدة من المدافع

---

[27] أيمن حسين، أجيال الحروب "7".. المنطقة العربية قاسم مشترك فيها، صحيفة الوطن العمانية، م.46،ع.12183، (24 ديسمبر 2016)، ص.20.
http://epaper.alwatan.com/index/download-publication/id/1745

[28] هالة عصام الدين، أجيال الحروب، مجلة الأهرام، ع.46437، (26 جانفي 2014)
http://www.ahram.org.eg/News/1076/4/255420/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D8%A3%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8.aspx

[29] أيمن حسين، مرجع سابق، ص.21.

العملاقة ذات المديات الكبيرة. كما تتميز بإنتشار الجيوش في خطوط دفاعية وهجومية متوازية وأبرز الأمثلة على هذا الجيل من الحروب هي معارك الحرب العالمية الأولى[30].

وظهر الجيل الثاني على يد الجيش الفرنسي أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، وشهدت تلك الفترة استخدام القوة النارية الشاملة متمثلة في نيران المدفعية غير المباشرة، وأصبح الهدف هو استنزاف العدو، وتلخصت العقيدة القتالية الجديدة في أن أسبقية القصف تكون بالمدفعية ثم يحتل المشاة الأرض[31]، في ظل تنسيق بين نيران المدفعية المركزية في أرض المعركة وتمركز المدرعات وقوات المشاة، وتم الحفاظ على ثقافة النظام العسكري والتراتبية التي يفرضها، وازداد التركيز على القواعد العسكرية والإجراءات والتعليمات، كما ظهرت الأولوية لطاعة الأوامر عن الارتجال[32].

لذا فإذا كان الجيل الأول للحرب والمعتمد على الحشد للقوي البشرية وتكتيكات تحرك القوات عبر وخلال ميادين القتال فإن الجيل الثاني للحرب اعتمد على تقديم أعمال القصف المكثف للنيران سواء بالمدفعيات والصواريخ والطائرات حتى تحقيق نصر يمكن المشاة من الاحتلال السلس للأرض وتأمينها[33].

ت- الجيل الثالث للحروب:

---

[30] شهاب المكاحله، حروب الجيل الرابع وما بعدها ومصير الشرق الأوسط (1)، صحيفة الرأي، (11 جانفي 2019) http://alrai.com/article/10465905/

[31] إميل خوري، صراعات الجيل الخامس، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط.1، 2017)، ص ص. 36-37.

[32] أيمن حسين، مرجع سابق، ص.20.

[33] جمال عمر، أجيال الحرب والحكم، بوابة روز اليوسف الإخبارية، (17 فيفري 2015) http://www.rosaelyoussef.com/articles/13010/%D8%A3%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85-1

كانت البداية الأولى لظهور الجيل الثالث كنتيجة مباشرة للحرب العالمية الأولى، حيث قام الجيش الألماني بتكوين ما يعرف بالحرب الخاطفة أو حرب المناورات، وبنيت العقيدة القتالية على أساس السرعة وعنصر المفاجأة والتشويش الذهني والمادي للعدو، وتحول الهدف للجيوش أثناء المعركة إلى إختراق خطوط العدو والوصول لمؤخرته وإحاطته بهدف التقدم من الخلف إلى الأمام، وبالتالي إنتهت فكرة الحرب كسباق دفع بين طرفين[34].

وكنتيجة لهذا، تغير التكتيك للقتال والثقافة العسكرية، وتحول جوهر العمل العسكري إلى التركيز على الوضع القتالي وحالة العدو والنتائج المرجوة، وليس على الإجراءات المصممة، وعاد الاهتمام بعنصر المبادرة ليصبح من أهم القواعد المتحكمة في حروب الجيل الثالث، ليفرز هذا الجيل العديد من الأفكار العسكرية مثل مبدأ اللامركزية، ومبدأ الإرتجال والمبادرة، مثلت بذلك تغيرا جذريا في فن الحرب لم تشهده المؤسسات العسكرية منذ القرن التاسع عشر، وهو إنتهاء إحتكار الدولة للعمليات العسكرية[35].

من جهة أخرى يرى العديد من المختصين في المجال العسكري أن الجيل الثالث للحروب يأتي نظرية الردع بالشك وهي نظرية سياسية عسكرية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية عقب إنهيار الإتحاد السوفييتي السابق وهي تعني عمليا الضربة الاستباقية وشن الحرب ضد ما من شأنه أن يهدد الأمن القومي الأمريكي أو السلم العالمي على حد تعبير الإدارة الأمريكية[36].

وتسمى أيضا حرب المناورات وهي إستراتيجية طورت سابقا من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية واستخدمت ضد بريطانيا بقصفها المتواصل بالطائرات وصواريخ V2 وتميزت العمليات الخاصة

---

[34] أيمن حسين، مرجع سابق، ص.21.

[35] المكان نفسه.

[36] نبيل فاروق، أنت جيش عدوك حروب الجيل الرابع (القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، ط.1، 2017)، ص.10.

بحروب هذا الجيل بالمرونة والسرعة في الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة والضرب بشدة وراء خطوط العدو، ويستخدم فيها عادة سلاح الطيران والقاذفات الإستراتيجية البعيدة المدى والصواريخ الموجهة على وجه الخصوص ولعل ما شاهده وسمع العالم عنه في حرب العراق الثانية يلقي كثيراً من الضوء على نوعية هذه الحروب وتصاحبها في العادة حملات إعلامية مركزة[37].

ث- الجيل الرابع للحروب:

حروب الجيل الرابع Fourth Generation Warfare وهي الأكثر إنتشارا تمتاز بالغموض والتعقيد، وتستند إلى العامل النفسي بكثافة وتتمتع باللامركزية إلى درجة كبيرة، وتستعين بوسائل الإعلام للتأثير على الشعوب والدول كما أنها تعتمد بدرجة كبيرة على سلاح الاقتصاد. وهنا تتيح حروب هذا الجيل انتاج عصابات مسلحة أو مافيات أو ما يطلق عليها بالميليشيات التي تعمل ضد دول مثل تنظيمات إرهابية. كما أن حروب الجيل الرابع هي تعبير سياسي وعسكري ظهر في الكتابات الأميركية تحديداً في نهايات العام 1989 مع بدء إنهيار الاتحاد السوفياتي ويعرف علماء السياسة حروب الجيل الرابع الحروب اللامتماثلة غالبا ماتكون بين دول ضد فواعل دون الدولة Non State Actors إذ يتم إنهاك واستنزاف جيوش الدول النظامية على يد خلايا إرهابية أو ميليشيات تنشط في دول لضرب مصالحها لصالح دول أخرى[38].

كما يستخدم هذا الجيل من الحروب تقنيات تستهدف النظام الذهني عن طريق خلق أنظمة ذهنية داخلية متناحرة على عدة مستويات، تأخذ هذه الأنظمة الذهنية المتناحرة طابع حرب الجماعات الدينية أو حرب الجماعات المالية والاقتصادية، كما من الممكن أن تأخذ طابع حرب الجماعات العلمية المسوقة للتكنولوجيا، هذه الجماعات المتناحرة تخترق الفراغات الهائلة للتقنيات

[37] صلاح الدين أبوبكر الزيداني، مرجع سبق ذكره.

[38] شهاب المكاحله، مرجع سبق ذكره.

الحديثة وتحدث خسائر فادحة في الدول والمجتمعات. ومن أبرز وسائل هذا الجيل من الحروب استخدام الطائرات بدون طيار في مراقبة أجواء الدول وتطويرها وتزويدها بتقنيات تتراوح من أجهزة الرصد والتجسس إلى أجهزة قادرة على الهجوم بعد تزويدها بالصواريخ[39].

من جهة أخرى يمكن القول أن هذا الجيل من الحروب يعمل على تسخير إرادات الغير لتنفيذ مخططات العدو، وهو الصراع الذي يتميز بعدم المركزية بين أسس أو عناصر الأطراف المتحاربة من قبل دول أخرى، وهي لا تستهدف تحطيم القدرات العسكرية وإنما إفشال الدول من الداخل عن طريق زعزعة الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وإثارة الاقتتال الداخلي[40].

ح- حروب الجيل الخامس:

يسمى هذا الجيل أيضا بالحرب الهجينة، وهي نوع متميز من القتال يعجز فيه الجيش النظامي على الإطاحة بالخصم، الذي يعتقد بأنه غير محترف وهو عادة ما يكون كذلك، لكنه يخوض حربا غير نظامية بأفكار مبتكرة تعد خليطا من مفهوم الحرب الشعبية والحرب الثورية وأسلوب حرب العصابات ووسائل الحرب الحديثة، التي تتمتع بتكنولوجيا فائقة لا تخضع لشكل معين وقواعد ثابتة بدءا من القيادة وصولا إلى مسرح العمليات. إن مضمون الجيل الخامس للحروب يمثل فرصة للضعيف في المناورة وإمكانية القضاء على العدو الأقوى منه هذه القوة تتجسد فعاليتها بوسائل وأساليب أثبت الواقع نجاحها وفعاليتها في مواجهة قوى نظامية قوية وغير متماثلة[41].

ولكن حروب هذا الجيل يمكن أن تصبح مجالا مفتوحا لصراع ينشأ بين الحكومات والجيوش تنفذ عملياتها دون قيود أخلاقية يمكن أن يستخدم فيها كافة وسائل القوة المتوفرة المسلحة وغير

---

[39] أيمن حسين، مرجع سابق، ص.21.

[40] المكان نفسه.

[41] صلاح الدين أبوبكر الزيداني، مرجع سبق ذكره.

المسلحة لإرغام العدو للخضوع لإرادة من يشن الحرب حتى وإن تضمن ذلك سقوط الضحايا مع ما يصاحب عمليات الحروب من تعدي وظلم وطغيان حيث لا سبيل لتحقيق الغايات إلا بالدمار والقتل[42].

ومن مظاهر الجيل الخامس للحروب أيضا سعي الأفراد والمجموعات غير الحكومية للوصول إلى المعرفة المتطورة والتكنولوجيا الحديثة واستخدامها كوسائل هجومية في معارك غير متماثلة لتحقيق المصالح الفردية والجماعية وذلك من خلال القدرة على تنفيذ الأعمال التخريبية من خلال الإنترنت والوسائط الإلكترونية المختلفة، فيما بات يعرف بالحرب الرقمية وهذا ما يؤشر لظهور أجيال جديدة للحروب مثل الحروب السيبرانية مختلفة كليا عن كل تلك الحروب الماضية التي عانى منها العالم وسوف تكون التغيرات السياسية والاجتماعية وتكنولوجيا عاملا مهما في تحديد الخصوم وطريقة الرد وخوض الحرب وستساهم كل تلك التغييرات في رسم حروب المستقبل وستكون عاملا مهما في سباق إدارة الأزمات وفن الحرب واستخدام تكتيكات جديدة في العمليات العسكرية[43].

المحور الرابع: الإستراتيجية العسكرية للحروب الحديثة

يحتل موضوع الإستراتيجية العسكرية مكانة معتبرة لدى المؤسسات الرسمية للدولة، وكذا الدوائر البحثية والأكاديمية المهتمة بهذا الشأن، وهذا راجع إلى عدة اعتبارات لعل أهمها الدور الجوهري الذي أصبحت تضطلع به الإستراتيجية العسكرية، فيما يتعلق بتحديد المبادئ والأسس العامة في مجال الدفاع وخوض الحرب، والعمل على تحقيق أهداف السياسة العليا للدولة للحفاظ على كيانها وأمنها وضمان استمرار فاعليتها على مستوى النسق الدولي. ورغم قدم موضوع

[42] إميل خوري، مرجع سبق ذكره، ص ص. 39- 42.

[43] أيمن حسين، مرجع سابق، ص.21.

الإستراتيجية العسكرية في التاريخ، إلا أن تطورها كان مرتبطا بظهور الدول القومية. كما ساهمت الحروب والأسلحة والتقنية المستخدمة فيها في تطور الإستراتيجية العسكرية. فقد كان للثورات التي حدثت داخل الشؤون العسكرية تأثيرا على مسار الإستراتيجية العسكرية، مثل ثورة البارود في القرن الخامس عشر، وثورة السلاح النووي في القرن العشرين.

1- الإستراتيجية العسكرية والمفاهيم المرتبطة بها:

يمكن إرجاع اهتمام الدول بالإستراتيجية العسكرية، والعمل المستمر لبنائها وتطويرها وتسخير الموارد والإمكانيات الضرورية لضمان كفاءتها ونجاحها، إلى طبيعة العلاقات التي تحكم الوحدات السياسية ببعضها البعض. فعلى الرغم من وجود مظاهر التعاون والتكامل والاعتراف بسلطة القانون الدولي، إلا أن العداء والخوف وانعدام الثقة بين هذه الكيانات، هي مظاهر أخرى تسود هذه العلاقات وهذا ما يفسر جانبا من جوانب اهتمام الدول بالإستراتيجية العسكرية، والبحث عن القوة وتطوير قدراتها العسكرية والدخول في تحالفات لضمان أمنها القومي وتحقيق مصالحها الوطنية، لذا أصبحت الإستراتيجية العسكرية وسيلة تستخدمها الدولة لتحقيق غاياتها المختلفة.

2- مفهوم الإستراتيجية العسكرية:

إن أكثر المسائل المثيرة للجدل والنقاش والاختلاف في الآراء مشكلة التعريف بالمصطلحات وعلى وجه الخصوص في العلوم الإنسانية والاجتماعية والعسكرية. إذ يختلف خبراؤها ومنظورها في إعطاء التعريفات المحددة للمصطلحات المراد معرفة ماهيتها وتحديد الإطار العام لها. وينبع هذا الاختلاف من أسباب عدة، لعل أهمها اختلاف المشارب الأكاديمية لهؤلاء المفكرين أو لاعتماد كل منهم على منهج أو إطار محدد، أو من خلال التركيز على عامل واحد متعلق بهذا المصطلح أو الظاهرة الاجتماعية المراد تفسيرها.

3- تعريف الإستراتيجية ودورها في العلم العسكري

أ- تعريف الإستراتيجية:

يعتبر مفهوم الإستراتيجية من المفاهيم المتداولة في العلوم الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، والتي تستخدم للدلالة على أكثر من معنى واحد. فكلمة إستراتيجية وصف إستراتيجي تستخدمان استخداما واسعا من قبل الباحثين والمتخصصين في شتى العلوم، دون تحديد واضح لمعناها أو تعريف لأبعادها[44].

فمصطلح إستراتيجية STRATEGY مشتق من كلمة يونانية STRATOS بمعنى جيش وحشد ومن مشتقات هذه الكلمة أيضا STRATEGOS والتي تعني فن القيادة، وقد ألف القائد الروماني "سيكستوس أليونيس"عام 100م كتابا باسم Strategematon، جمع فيه عمليات الخدع العسكرية وتضليل العدو عن طريق تنفيذ مخطط غير ذلك المعلن[45].

فالإستراتيجية تعبير ذو أصل عسكري، ومن الناحية التاريخية ارتبط لفظ الإستراتيجية بالحرب وإدارتها، وعندما ظهر علم الحرب أصبحت إستراتيجية الحرب فرعا من فروعها، وهكذا مر تعريف الإستراتيجية في المجال العسكري بأكثر من مرحلة ففي البداية كان من أشهر التعريفات وأكثرها ذيوعا تعريف المنظر العسكري الألماني "كارل فون كلاوزفيتر" الذي قال " إن الإستراتيجية هي استخدام الاشتباك وسيلة للوصول إلى هدف الحرب[46]. أي أن الإستراتيجية تضع مخطط الحرب، وتحدد التطور المتوقع لمختلف المعارك التي تتألف منها الحرب، كما تحدد الاشتباكات التي ستقع في كل معركة.

---

[44] – مصطفى طلاس، **الإستراتيجية السياسية العسكرية** (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط. 1 ،1991)، ص.381.

[45] عبد القادر محمد فهمي، **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية** (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، 2006)، ص.17.

[46] كارل فون كلاوزفيتر، **الوجيز في الحرب**، ت. أكرم ديري، هيثم الأيوبي (لبنان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط.2 ،1988)، ص. 175.

كما عرفها الجنرال "ليدل هارت" على أنها فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة[47]. كما قدم "مولتكه" تعريفا أوضح وأفضل عندما قال بأن الإستراتجية هي عملية الموائمة الصحيحة للوسائط الموضوعة تحت تصرف القائد لتحيق الأهداف.

ويحدد هذا التعريف مسؤولية القائد العام أمام الدولة التي يخدمها، وتبقى هذه المسؤولية ضمن حدود استخدام القوات المسلحة الموضوعة تحت تصرفه، في حقل العمليات المحدد لتحقيق مصالح السياسة العليا للحرب على أفضل وجه، فإذا وجد الوسائل التي تحت تصرفه غير كافية للمهمة المحددة له وجب عليه التنبيه لذلك، فإن لم يؤخذ رأيه بعين الاعتبار يكون من حقه رفض القيادة أو الاستقالة، من ناحية أخرى فإن على الدولة التي تضع سياسة الحرب، أن تؤمن توافقها واتساقها خلال الحرب اتجاه الظروف الطارئة والغير متوقعة، ويمكنها أن تتدخل في إستراتيجية معركة كبرى لا باستبدال القائد الذي فقدت ثقتها به. أما "ريمون أرون" فيرى أن الإستراتيجية تعني قيادة مجمل العمليات العسكرية.

كما ذهب "أندري بوفر" في تعريفه للإستراتيجية إلى عنصر القوة بمفهومها الشامل عندما قال بأن الإستراتيجية هي فن استخدام القوة للوصول إلى هدف السياسة. وهناك تعريف آخر "لفوندر غولتز" Vonder Goltz يقول أن الإستراتيجية تشغل نفسها عموما بالإجراءات ذات النظام العام التي تخدم دفع القوات إلى العمل في الجبهة الحاسمة تحت أفضل الظروف الملائمة [48]. كما يستخدم البعض الإستراتيجية للإشارة إلى جدلية الإرادات المتقابلة التي تستخدم القوة بمعناها الشامل الذي يتضمن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والدعائية وغيرها من الأبعاد، لفض ما ينشأ بين الدول من نزاعات أو لتحقيق الأهداف القومية.

---

[47] ليدل هارت، **الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ت.** هيثم الأيوبي (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط. 4 ،2000)، ص. 276.

[48] – منير شفيق، **علم الحرب** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط. 2، 1975)، ص.39.

وعند دراسة استخدام القوة المسلحة في العصر النووي، يذهب بعض إلى المفكرون في مجال الإستراتيجية إلى أن وظيفة الإستراتيجية الرئيسية في هذا العصر هي منع قيام الحروب، والحفاظ على السلام وذلك من خلال الردع deterrence، فإذا كانت الإستراتيجية في الماضي تعني الاستعمال الماهر للقوة فإنها تعني الآن الاستعمال الماهر لعدم استخدام القوة، وهي عدم خوض الحرب. ومن ثمة إعادة النظر في العبارة الشائعة عن أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى، وذلك لأن الأسلحة النووية قد جعلت من الحرب الشاملة أمرا بعيد الوقوع[49].

إذن يؤخذ على التعريفات التي ذكرت أنها تضيق من نطاق مفهوم الإستراتيجية وتربطه بالمعارك والحروب، ومن ثمة تبدو الحروب وكأنها الأسلوب الوحيد لتحقيق الأهداف الإستراتيجية للدولة وبالتالي هذه التعريفات لا تمثل إلا جانب من جوانب الإستراتيجية. في الواقع أن الإستراتيجية تستخدم للدلالة على الهدف الذي ينشده الفعل، إلا أن هذه الأفعال بحاجة إلى ضبط وتنظيم وتنسيق، أي وجود خطة وتوفر الوسائل التي تعين عملية التخطيط.

إلا أن عملية الجمع بين الهدف والوسيلة من خلال التخطيط تفترض بدورها توفر عنصر أخر يتمثل في القدرة على استخدام الوسائل لإنجاز أهداف محددة، لذا فالفعل الإستراتيجي ولكي يكون هادفا ومؤثرا فإنه ينطوي على فن استخدام المتاح من الوسائل والإمكانيات وصولا إلى الأهداف[50]، وبهذا تكون الإستراتيجية عبارة عن خطة شاملة تنطوي على فن استخدام الموارد المتاحة لبلوغ الأهداف، فهي نمط من التفكير يفتح السبيل إلى تحقيق غايات السياسة على خير وجه.

لذا يمكن تعريف الإستراتيجية على أنها مجموعة من الأفعال التي تدرس و تحلل وتقيم الاختيارات المتاحة للدولة في كل موقف، وكيفية استخدام الإمكانيات والموارد المختلفة لتحقيق

[49] – مصطفى طلاس ، مرجع سابق ، ص. 387.

[50] – عبد القادر محمد فهمي ، مرجع سابق ، ص ص . 23- 24 .

الأهداف السياسية بما في ذلك طرح الأهداف البديلة الممكنة على ضوء الظروف المتغيرة، فلكل موقف إستراتيجية ولكل هدف إستراتيجية تتلاءم معه[51] وهي ترتبط بالعقيدة السياسية والفلسفة الاقتصادية والاجتماعية التي تحكم المجتمع، وعلى هذا فإن لكل دولة إستراتيجية تعبر عن سياستها، فالإستراتيجية تابعة للسياسة ونابعة منها فالسياسة هي الوسيط الذي ينشأ فيه الفعل الإستراتيجي.

إن عملية رسم إستراتيجية ما تأخذ في اعتبارها العلاقات المتداخلة بين المتغيرات المختلفة والتأثير المتبادل بين الأهداف والوسائل.

وفقا لما سبق ذكره يمكن القول أن الإستراتيجية هي علم وفن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة، في إطار عملية متكاملة يتم الإعداد والتخطيط لها بهدف خلق هامش من حرية العمل، يساعد صانع القرار على تحقيق أهداف السياسة في وقت السلم والحرب[52].

ب- دور الإستراتيجية في العلم العسكري :

العلم العسكري هو علم وفن الوصول إلى مجموعة المبادئ والنظريات العسكرية السليمة، وإيجاد الأسلوب الأمثل لتطبيقها، وحل مشاكل بناء وإعداد القوات المسلحة ووضع الأسس الصحيحة لتطوير معداتها العلمية لأغراض الصراع المسلح، في إطار نظام متكامل لمعرفة طبيعة وجوهر الحرب. لذا فالعلم العسكري يبحث في طبيعة وخصائص الصراعات المسلحة والحروب المقبلة والقوانين والمبادئ التي تخضع لها، وطرق إدارة الصراعات المسلحة. كما يضع الأسس النظرية والتوصيات العملية لحل مسائل بناء القوات المسلحة وإعدادها للحرب المقبلة.

---

[51] – على الدين هلال ، " **مفهوم الإستراتيجية في العلو الاجتماعية** ،" الفكر الاستراتيجي العربي ،ع .4، (أفريل 1982) ، ص .7 .

[52] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق ، ص. 27.

وقد أدت صعوبة وتنوع طبيعة الصراع المسلح إلى ضرورة تثبيت فروع العلم العسكري المختلفة بشكل علمي دقيق، أو بتعبير أخر تحديد مكان كل فرع من النظام العام للمعارف العسكرية المختلفة. وترتبط قاعدة التقسيم الحديث لفروع العلم العسكري ومستويات كل فرع بمستوى الأعمال العسكرية من جهة وبالفرع الرئيس للقوات المسلحة من جهة أخرى، وبذلك كان هناك العلم العسكري العام والعلوم العسكرية التخصصية لكل فرع من أفرع القوات المسلحة في إطار نظام متكامل للمعرفة العسكرية.

ولما كانت الحرب تخضع قوانين ومبادئ عامة ثابتة ونظريات عسكرية، اعتبرت علما يجب دراسته، شأنها في ذلك شأن العلوم الأخرى. ولما كانت تلك القوانين والمبادئ والنظريات التي تقوم عليها الحرب تحتاج إلى حكمة ومهارة وذكاء من القادة عند التطبيق بسبب الظروف المتغيرة التي تكشف عنها كل حرب، أصبح التخطيط للحرب وإدارتها يدخل ضمن الفنون[53].

وبشكل عام يهدف العلم العسكري كنظام متكامل للمعرفة لطبيعة وجوهر وأبعاد الحرب ككل والصراع المسلح، وصولاً إلى نظرية فن الحرب ومجموع النظريات الأخرى ووسائل تنظيم وإعداد القوات المسلحة وتطوير معداتها وأسلحتها وبناء إستراتيجيتها على أسس سليمة وحديثة.

وقد توارثت الإستراتيجية العسكرية في بعض الدول نظرتها إلى العلم العسكري عن النظرية الشرقية، التي تنظر إلى العلم العسكري نظره مجزأة، مثل: النظرية العامة للعلم العسكري، ونظرية فن الحرب، ونظرية القوات الجوية ونظرية بناء القوات الجوية، ونظرية السيطرة، ونظرية الإمداد والتموين ... الخ، ولم يوجد تعريف موحد يشمل التوضيح لمفهوم العلم العسكري ككل. كما تحتل

[53] صلاح الدين كامل محمد مشرف، **تأثير التكنولوجيا على الإستراتيجية العسكرية**، مجلة كلية الملك خالد السعودية، ع.81 (2005/06/01)
http://haras.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=101595

الإستراتيجية الدور القيادي في العالم العسكري، فهي تعالج موضوع تعبئة جميع القوى والموارد في الحرب، وتطوير المبادئ العامة لاستخدام الفروع المختلفة للقوات المسلحة والتنسيق بينها للحصول على هدف سياسي وعسكري واحد.

يضاف إلى هذا أن الاستخدام الإستراتيجي لكل فرع من فروع القوات المسلحة يعطي عند ارتكازه على المبادئ الإستراتيجية صورا وأساليب محددة، بمعنى أنه يضبط وينظم القوات المسلحة ويوجهها لتحقيق أهداف معينة وفق مراحل مدروسة بدقة، وترتبط الإستراتيجية ارتباط وثيقا بالعمليات والتكتيك، إذ أنها تقرر الهدف العام والقوى المستخدمة والوسائل والطرائق التي تتبع في حل المشكلات المتصلة بتحقيق الهدف.

ويمكن شرح الارتباطات المتبادلة بين جميع العناصر التي تتصل بالعلم العسكري والدور القيادي الذي تحتله الإستراتيجية بين هذه العناصر في ضوء الحقيقة الواقعة، وهي أن كل إنجاز فردي لا بد وأن يخضع إلى الهدف العام ويكون جزء منه[54]، ولعل هذا هو السبب الذي يفرض على المبادئ التكتيكية أن تتماثل مع الأهداف العملية كلها، وأن تكون الإستراتيجية بمثابة المرجعية التي تقرر كل الخطوات. فالإستراتيجية إذن تحدد مهمات الصراع المسلح ووسائطه لفن العمليات، والذي يعتبر كنظريات وتطبيقات تحضير وإجراء عمليات الجبهات والجيوش.

كما يحدد فن العمليات بدوره مهمات التكتيك ووسائطه، والذي يهتم بناحيتين أيضا هما نظريات تحضير المعركة وتطبيقاته[55]، كما تكمن مهمة الإستراتيجية في تتبع ودراسة القوانين القياسية للصراع المسلح، على أساس التحليل النظري لخبرة الأعمال الحربية التي تتم على المستوى الإستراتيجي مع مراعاة الظروف الحديثة للعمل الحربي.

---

[54] سوكولوفسكي، **الإستراتيجية العسكرية السوفيتية**، ت. خيري حماد (بيروت: منشورات عالم الكتب، ط. بلا، 1968)، ص ص .39 - 43.

[55] – مصطفى طلاس، مرجع سابق ، ص .408 .

ومن مهام الإستراتيجية أيضا، دراسة ظروف وطبيعة الحرب المقبلة ومعاجلة طرق وأشكال إدارتها. وبالتالي تحديد الاتجاه العام لتطور القوات المسلحة وتجهيزها للحرب[56].ولا يمكن للإستراتيجية الحديثة أن تتطور دون مراعاة العوامل الاقتصادية والسياسية والفنية والعلمية، إذ يجب أن تعتمد في دلالاتها على ما وصلت إليه علوم الرياضيات والطبيعة والكيمياء وغيرها من العلوم، حيث يستحيل بدونها حل مسائل تجهيز واستخدام القوات المسلحة في الحرب، لذا ترتبط الإستراتجية ارتباطا وثيقا بالعلوم الأخرى

وما يؤكد ضرورة ارتباط الإستراتيجية بالعلوم الأخرى، أن بعض العلوم التكتيكية التي تعد الأقرب من غيرها للإنتاج الحربي تتلقى من وقت لأخر مهام عامة وأحيانا مهام فنية تكتيكية محددة لتصميم أسلحة ومعدات جديدة تحددها الإستراتيجية[57].

جامعة تيسمسيلت
المجلس العلمي
كلية الحقوق

4- شروط الإستراتيجية ومستوياتها.

أ- شروط وضع الإستراتيجية العسكرية.

لكل إستراتيجية شروط يجب أن تتوفر حتى تحقق الأهداف التي أوجدت من أجلها وهذا بغض النظر عن مستواها ويمكن تحديد أهم هذه الشروط فيما يلي:

- **وضوح الأهداف وتكاملها:** إن الإستراتيجية هي عملية اختيار أفضل الوسائل لتحقيق أهداف الدولة على المستوى القومي، فلا يمكن وضع إستراتيجية سليمة لأهداف مبهمة[58]، لذا لابد وأن تتسم بالاتساق المنطقي وعدم التناقض في إطار الإستراتيجية الواحدة، فمن عوامل فشل إستراتيجية ما

---

[56] مجموعة من القادة السوفييت، **الإستراتيجية الحربية**، ت. محمد عبد الحليم أبو غزالة (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط. بلا،1961)، ص.26.

[57] المرجع نفسه ، ص.25 .

[58] مصطفى طلاس، مرجع سابق ، ص.389 .

تناقض ما تتطلبه من شروط و ما تطرحه من أثار. كأن تسعى الإستراتيجية العسكرية إلى الحصول على سلاح من دولة ما، في وقت الذي يكون الهجوم على هذه الدولة أحد خطوط الإستراتيجية الدعائية أو الدبلوماسية، أو أن يحدث تضارب بين الإستراتيجية الصناعية والإستراتيجية الزراعية[59] .

- **واقعية الأهداف:** إن اختيار الأساليب الناجحة للوصول إلى الأهداف المطلوبة يستلزم وجود أهداف واقعية يمكن تحقيقها، ومن ثمة تكافؤ القدرات والموارد مع الأهداف وتتأثر في ذلك عمليات وضوح الأهداف وتقدير الاحتياجات اللازمة وتحديد الإمكانات والموارد المتاحة ومقارنتها بالاحتياجات، وتقدير احتمالات تحقيق الهدف بالإمكانات المتاحة[60] وفي هذا الشأن يقول "ليدل هارت" طابقوا الهدف مع الإمكانيات لأن من الحماقة أن نرغب في أشياء لا نستطيع صنعها، و تبدأ الحكمة العسكرية عندما يستطيع المرء رؤية ما هو ممكن. تعلموا تقدير الأوضاع الحقيقية الماثلة أمامكم دون أن تكتفوا بمجرد الاعتقاد، يجب أن يكون لديكم الثقة الكبيرة منذ بداية العمل و هذا ما يجعلكم تنجحون في أمور تبدوا لكم مستحيلة شريطة أن لا تستهلكوا هذه الثقة[61] .

- **الإبتكارية و الاعتماد على الذات** : لعل هذا هو أحد القواعد الأساسية التي يجب أن تنظر إليها الدولة بقدر أكبر من الجدية، وهي ضرورة تطوير هذه الدولة لإستراتيجيات ملائمة لظروفها في إطار الاعتماد على الذات، والدولة بطبيعة الحال مسئولة عن الإستراتجية التي تنتهجها، وعليه فإن اختيار الأهداف ومن ثمة كيفية تحقيقها يكون وفقا للوسائل المتبعة والخطط المدروسة والإمكانيات المتاحة فهدف الإستراتجية لا ينحصر دائما في القضاء على العدو وتدميره كليا، إن اللعبة الصفرية بين الدول سوءا في الحروب أو في مجالات أخرى قد لا تكون ممكنة في الوقت الراهن، لذا تستطيع الدولة تنفيذ إستراتجية ذات أهداف محدودة.

---

[59]– علي الدين هلال، مرجع سابق، ص. 24 .

[4] – مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص.390.

[61]– ليدل هارت، مرجع سابق، ص.285.

- **العقلانية و التخصص:**بمعنى أن عملية وضع إستراتيجية ما، هي عملية تتضمن اختيارات عقلانية Rational في العلاقة بين الوسائل والأهداف، ويقصد بالعقلانية في هذا المجال العقلانية الذرائعية Instrumental Rationalism أي أن عملية الاختيار من بين عدة وسائل وأساليب مختلفة تتم على أساس عقلاني يمكن حسابه والدفاع عنه، وتتضمن هذه العملية معرفة الأهداف، ودراسة الأساليب البديلة لإنجازها ومقارنة هذه الأساليب ببعضها البعض وتحديد الأسلوب الأمثل .

- **الاستمرارية:** فالإستراتيجية لا تهتم بالمشاكل الظرفية فقط، فهي تتصف بالدوام والاستمرار فطالما أن الأهداف التي تسعى إليها الدولة مستمرة باستمرار وجودها فإن عملية التخطيط الإستراتيجي تتميز بالاستمرارية وتتضمن عدة مراحل تقوم كل واحدة منها على ما سبقها، وهذا يتطلب وضوح المراحل في ذهن المفكر الإستراتيجي من ناحية وضرورة مواصلة العمل وتطوير الخطط من ناحية أخرى بالإضافة إلى توفر المعلومات الدقيقة، والتي بدونها لا يمكن للإستراتجية أن تصاغ بطريقة سليمة.

كما يستلزم أن تتم دراسة المعلومات وتحليلها وتقويمها على أسس علمية، تأخذ في تقديرها المناهج الحديثة لتحليل المعلومات بواسطة الخبراء والمختصين، فوضع إستراتيجية ما هو عملية فنية يقوم بها الخبراء. بالإضافة إلى ذلك لابد من أن تتضمن الخطة الإستراتيجية نقاطا للتنفيذ مباشرة، وأخرى كخطوة تالية بعد نجاح تنفيذ الأولى، ولابد من أن يتوفر في التخطيط عنصر الدينامية في الانتقال من خطة قصيرة المدى إلى خطط بعيدة المدى وهذا يقتضي توفر بعد النظر، ويقول "ما وتسي تونغ" إن أسلوب التخطيط لخطوة واحدة فقط في كل مرحلة هو أسلوب خاطئ، إذ أن بعد كل خطوة من الضروري تفحص التغييرات القائمة والمحتملة[62].

[62] منير شفيق ، مرجع سابق ، ص.61.

- **المرونة:** بمعنى أن تتضمن الإستراتيجية درجة من المرونة تسمح لها بمواجهة المواقف الغير محتملة أو الغير متوقعة في الظروف الاعتيادية مثل حالة الحرب، وهذا يفترض أن تحدد البدائل المناسبة في مثل هذه الظروف، لذا فنجاح أي إستراتيجية يجب أن تكون بعيدة عن الجمود، لكن هذه المرونة يجب أن تكون لها حدود، ومضبوطة وفق آليات معينة. لأن الإستراتيجية طالما أنها ترتبط بالأهداف السياسية للدولة، غالبا ما تكون مرونتها نسبية، لأن الأهداف المرتبطة بها غالبا ما تكون أهداف مصيرية، وعلى درجة عالية من الأهمية، بحيث يصعب تغييرها ولا يكون من السهل التلاعب بها، في حين تكمن المرونة في الخطط التفصيلية التي تقود إلى تحقيق الأهداف المصيرية[63].

وفي هذا الصدد يقول فريدريك إنجلز "يجب التذكر في الوقت نفسه، أن هذه الخطط الإستراتيجية لا يمكن الاعتماد عليها كليا، إذ ستوجد دائما ثغرة هنا وثغرة هناك، فالفيالق قد لا تصل في الوقت المناسب عندما تستدعى وقد يقوم العدو بحركات غير متوقعة "

هذا يعني أن تؤخذ مجموعة كبيرة من العوامل في الحسبان عند وضع الخطة، وترك الخطة مرنة لتطبق حسب تطور الظروف[64].

- **الإلزام:** بمعنى أن الإستراتيجية تكون ملزمة للجهات التي تقوم بتنفيذها فهي ليست مجرد توصيات وهذا هو أحد معايير جدية الإستراتيجية التي تصدر عن السلطة المخولة قانونا لمثل هذا الاختصاص[65]، ويتوقف نجاح أي إستراتيجية على مدى متابعة تنفيذها ومعرفة نقاط قوتها ونقاط ضعفها بغية تجاوز العقبات التي تحد من التقدم في الوصول إلى نتائج ايجابية وفق الإمكانيات المتوفرة، كما أن الإلزام في تنفيذ الإستراتيجية يتطلب قيادة تتمتع بكفاءة عالية مع الجدية في العمل

---

[63] –عبد القادر محمد فهمي ، مرجع سابق، ص. 43.

[64] – منير شفيق ، مرجع سابق ، ص.61.

[65]– مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ص .290–291.

ومراقبة التنفيذ، خاصة إذا كانت هذه الإستراتيجية متعلقة بالسياسة العليا للدولة وبأمنها القومي وسيادتها الإقليمية.

هذه هي الشروط الإستراتيجية السليمة، والتي لم تعد أمرا ثانويا أو غير ضروري وإنما هي أسلوب تفكير وطريقة في العمل. وأسلوب التفكير هذا يسمح بدراسة الواقع والمتغيرات المؤثرة فيه وتصنيفها حسب أهميتها، أما طريقة العمل وآليته فتتضمن أساليب اختيار الوسائل الملائمة والفعالة لتحقيق الأهداف، فلكل موقف إستراتيجية ولكل هدف إستراتيجية تتلاءم معه .

5- مستويات الإستراتيجية

أ- **المستوى الوطني :** ويسمى كذلك بالإستراتيجية العليا أو الشاملة، وهي استخدام محصلة القوة القومية لمجتمع ما، لتحقيق أهداف الأمن القومي في ضل كل الأهداف الحاضرة والمتوقعة، ومن ثمة فأن الإستراتيجية القومية ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الأمن القومي، وهي أداة لتحقيق أهدافه ويقصد بذلك الأهداف الرئيسية للدولة وفي مقدمتها البقاء Survival في إطارمن الاستقلال والكرامة الوطنية والتكامل الإقليمي Territorial Integrity وصيانة المؤسسات والقيم الرئيسية للمجتمع[66]، وتحدد الإستراتيجية الشاملة من أجل تحقيق الهدف العام الكلي، وتكون مهمتها تعبئة وتنظيم كل المصادر المادية والمعنوية في مختلف المجالات وجعلها تعمل بصور منسجمة وبأقصى طاقتها وإمكانياتها، وهذا يقتضي وضع القوانين والمبادئ الأساسية للتخطيط والممارسة على نطاق عام ووضع الخطة الإستراتيجية الكلية، وتوزيع الأهداف المطلوبة من مجال تحقيقها، والتنسيق بين الإستراتيجيات وقيادة الوضع ككل والإشراف على التنفيذ[67].

---

[66] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص ص .34-35.

[67] منير شفيق، مرجع سابق، ص.45.

لذا فالإستراتيجية العليا هي فن اشتراك واستخدام الوسائل المتوفرة من أجل بلوغ الهدف السياسي، وتشمل تلك الأعمال والتدابير الرامية إلى حشد وتعبئة الطاقات البشرية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والفكرية والعسكرية، واستخدامها بتنسيق وتنظيم فهي ضرورية لضمان السيادة الوطنية أو على الأقل التقليل من التحركات العدوانية للأطراف الخارجية[68].

ب- المستوى الفرعي: وتسمى أيضا بالإستراتيجية الدنيا، هذا المستوى من الإستراتيجية هو الذي يركز على أحد جوانب المجتمع. وهو يسعى إلى تحقيق أهداف الإستراتيجية القومية، فالإستراتيجية العسكرية مثلا تركز على جانب استخدام العنف أو التهديد باستخدامه، وهي كما يقول "أندري بوفر" فن استخدام القوى العسكرية أفضل استخدام للوصول إلى نتائج حددتها السياسة.

وتشمل الإستراتيجية الدنيا قطاعات مختلفة داخل الدولة كإستراتيجية التنمية الاقتصادية التي تضع الإطار العام للتطور الاقتصادي في المجتمع وفي فلكها تبرز عدة إستراتيجيات قطاعية، مثل إستراتيجية التصنيع أو الزراعة إلى غير ذلك من القطاعات الاقتصادية. وتسعى الإستراتيجية الدنيا إلى تحقيق أهداف معظمها تكون موجهة داخل الدولة والمجتمع، فهي تهتم بالمشاكل المحلية على عكس الإستراتيجية العليا التي تأخذ في اعتباراتها العوامل الخارجية، مع العلم أن هناك تكامل بين الإستراتيجيتين فكلاهما يسعى إلى تحقيق الأهداف الوطنية بمفهومها الواسع، مع مراعاة عدة عوامل تؤخذ بعين الاعتبار في صياغة أي إستراتيجية سواء تعلق الأمر بأمن الدولة وسيادتها أم باستراتيجيات قطاعية تدخل ضمن اختصاص الوزارات المعنية.

[68]– Robert Grattan, **The strategy process** (London: Palgrave Macmillan, 2002), p .6.

6- علاقة العقيدة العسكرية بالإستراتيجية العسكرية

غالبا ما يثار التساؤل حول معنى العقيدة العسكرية ومضمونها والحدود التي تفصل بينها وبين الإستراتيجية العسكرية والعلاقة التي تربط بينهما، في البداية يمكن القول أن الإستراتيجية العسكرية تشتق من الناحية المفاهمية من العقيدة العسكرية فلا إستراتيجية عسكرية بدون عقيدة عسكرية[69]. فالقاموس المعنى بالمصطلحات العسكرية عرفها على أنها "جميع المبادئ والسياسات والأمور الفنية وأساليب التي بموجبها تتمكن القوات المسلحة من توجيه أعمالها. فهي تستنبط الأفكار والممارسات المتطورة التي يتفق عليها، سواء كانت نابعة من الخبرة العملية أم النظرية[70].

كما عرفها المارشال الروسي "سوكولوفسكي" بأنها "جملة وجهات النظر العلمية المدروسة التي تتبناها الدولة بالنسبة إلى الأمور الأساسية والجذرية للحرب"[71]. من جهة أخرى عرفها "ترفور ن. ديبي Tervor N.Dupy كما يلي "هي مفهوم متفق عليه في كيفية استخدام نظم التسلح الجديد ..... وتشمل المبادئ، السياسات والمفاهيم المترابطة ضمن نظام يهدف إلى التحكم في كل عناصر القوات المسلحة في المعركة، وضمان التنسيق المستمر بين جميع هذه العناصر[72].

ووفقا لما سبق يمكن القول أن العقيدة العسكرية هي السياسة العسكرية المعبرة عن وجهات النظر الرسمية للدولة، والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح والمتضمنة لطبيعة الحرب وطرق إدارتها. وهي نتاج مركب لأبحاث علمية تشمل كافة الأنشطة الحيوية للدولة، وتحدد مجالات تطور فن الحرب بمستوياته الإستراتيجية والتعبوية والتكتيكية، ومن المهام الأساسية للعقيدة

---

[69] – عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق ، ص.40.

[70] – سوسن العساف، **إستراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة و الاستقرار الدولي**(بيروت: الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط.1، 2008)، ص. 163

[71] – سوكولوفسكي ، مرجع سابق ، ص.64 .

[72] محمد خوجة، **الانعكاسات العسكرية والسياسية للثورة الجديدة في الشؤون العسكرية**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، 2006)، ص.113.

العسكرية وضع أو تحديد الاتجاه الأساسي للبناء العسكري للدولة. وهي دائما تنظر للمستقبل للتجاوب مع كل ما هو جديد في العلم العسكري[73].

وتعتبر العقيدة العسكرية صورة للأفكار التي تعتنقها الدولة بخصوص مسائل التقدير السياسي للحرب المقبلة، وهي نتاج تفاعل تاريخي طويل ومعقد للأفكار والآراء في ميدان الدفاع عن الدولة والأوضاع الرئيسية للعقيدة العسكرية تحددها القيادة السياسية بناءا على اعتبارات كثيرة[74].

ويمكن تلخيص محتوى العقيدة العسكرية في العناصر الآتية :

- إن محتوى العقيدة العسكرية هو محتوى تاريخي في طبيعته، يتغير تبعا للتغيرات الجذرية في الأفكار السياسية والعسكرية، فالحرب قد تختلف اختلافا كبيرا في أسسها وطبيعتها وأهدافها السياسية كما تختلف في مداها ووسائلها وأساليب إدارتها.

- عادة ما توضع أحكام العقيدة العسكرية في وقت السلم، حتى تتاح فرصة اختبارها وتجريبها أثناء الحرب.

- تحدد العقيدة العسكرية الاتجاه الأساسي للبناء العسكري للدولة، ومطالب إعدادها للدفاع تحديدا واضحا وسليما، وهي ذات طبيعة عامة حتى لا تقيد الفكر العسكري بمبادئ جامدة غير قابلة للتطور، أو تعميق المبادأة[75].

---

[73] محمد جمال الدين محفوظ، **المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. بلا. 1976)، ص ص.23-25 .

[74] مجموعة من القادة السوفييت ، مرجع سابق ، ص. 72.

[75] محمد جمال الدين محفوظ ، مرجع سابق ، ص.24.

هناك وجهين للعقيدة العسكرية وجه سياسي يرتبط بالمبادئ ذات الصبغة السياسية، التي تعالج المسائل المتعلقة بالصراع المسلح والتطور العسكري ككل، وهي تشكل الأساس السياسي للعقيدة العسكرية.

وهناك وجه عسكري يتمثل في مجموع المبادئ ذات الصفة العسكرية الخاصة، التي تعالج المسائل المتعلقة بإعداد واستخدام القوات المسلحة في الحرب، وتحديد مجالات تطور فن الحرب بمستوياته الإستراتجية والتعبوية والتكتيكية، بالإضافة إلى تطوير نظام تزويد القوات المسلحة بالمعدات الحربية وتشمل أيضا :

1- المعالم المميزة لشكل الحرب، وتحديد الهدف الاستراتجي لها وشكل المرحلة الإفتتاحية.

2- أساليب دراسة القدرات العسكرية للعدو المنتظر ومستوى استعداده للحرب ومعرفة نقاط ضعفه واستغلالها بطريقة فعالة.

3- دراسة تأثير العوامل المؤثرة على شكل الحرب، ومنها المفاجأة والمدى الزمني والجغرافي للحرب والأسلحة الإستراتجية.

4- مطالب الكفاءة القتالية، ومستوى الاستعداد القتالي للقوات المسلحة، بالإضافة إلى المسائل الأساسية في تنظيم وتطوير القوات المسلحة وقواعد بناءها التنظيمي

5- التدابير الرئيسية لإعداد الدولة اقتصاديا ومعنويا للحرب.

كما يمكن التنويه إلى أن محتويات العقيدة العسكرية التي ذكرت بوجهيها السياسي والعسكري قابلة للتغيير والتطوير، أما أسس العقيدة العسكرية فنادرا ما تتغير لأنها تعتبر عملا تاريخيا يرتبط بوجود الدولة وكافة أنشطتها الحيوية[76].

أما الإستراتيجية العسكرية فتنصرف إلى تحديد مجالات استخدام القوة العسكرية بمختلف أصنافها القتالية، وبهذا فهي تأخذ شكلا دفاعيا أو هجوميا أو تكتفي بالتهديد باستخدام القوة العسكرية على سبيل الردع. إن دراسة الإستراتيجية العسكرية هي محاولة لشرح كيفية إدارة القوات المسلحة وتنظيمها في أحسن الظروف لمواجهة التحديات بهدف تحقيق الفوز في الحروب أو منعها، لذا فهي شروط ضروري للقادة السياسيين والعسكريين[77] وفي ضوء العقيدة العسكرية للدولة فإن الإستراتيجية العسكرية تبحث في الأساليب والوسائل المتعلقة بالقضايا الآتية:

- نظام إعداد الدولة للحرب الذي يمنحها القدرة على تأمين إقليمها وردع العدو وتحقيق النصر في أقل وقت ممكن والصمود في الحرب الطويلة والتقليل من الخسائر الناجمة عن ضربات العدو.

- مبادئ التخطيط الإستراتيجي للأعمال القتالية وأساليب إدارة الصراع المسلح.

- كيفية بناء القوات المسلحة واساليب وتطويرها بغرض تحقيق الأهداف والمهام الإستراتيجية لجميع فروع القوات المسلحة.

---

[76] المرجع نفسه ، ص 26.

[77] Stephen J .Cimbala, **Coercive Military Strategy** (United States: Texas A & M University Press, 1998), P.03.

– مبادئ الدفاع المدني والتعبئة العامة للشعب ومعرفة وجهات النظر الإستراتيجية للأعداء المحتملين[78].

– دراسة الأمور المتعلقة باحتياجات القوات المسلحة في الحرب من إمدادات وصناعات حربية وخطوط المواصلات.

– القيادة الإستراتيجية للحرب وتنظيم وإدارة القوات المسلحة والتنسيق بين الوحدات القتالية على الجبهة .

ومن هنا يتضح أن مجال الإستراتيجية العسكرية هو أضيق من مجال العقيدة العسكرية. فالأخيرة هي التي تبني الإستراتيجية العسكرية وتوجهها وتحدد مبادئها وأهدافها، فهي تبحث فيما ينبغي أن تكون عليه القوات المسلحة في مجال بناءها العقائدي وجاهزيتها القتالية [79].

وتبرز أهمية وفاعلية أي إستراتيجية عسكرية فقط في نتائجها، أي عندما تطبق على أرض الميدان، وتحقق الأهداف التي وجدت من أجلها، ويقول "نابوليون بونبارت " وهو يشير إلى قواعد التفكير السليم للإستراتيجية العسكرية " إنها فن بسيط ولكنه ينتمي برمته إلى التنفيذ"، وهذا ما يبرز أهمية التطبيق في العلم العسكري، لأن عدم تحقيق الأهداف المسطرة لأي إستراتيجية عسكرية يعني فشلها وبالتالي إعادة النظر في كيفية صياغة إستراتيجية جديدة بناءا على النقائص التي كانت في سابقتها[80].

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

78 مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ص.404- 406 .

79 محمد جمال الدين محفوظ، مرجع سابق، ص ص.30- 31 .

80 محمد نصر مهنا، **تطور السياسة العالمية والإستراتجية القومية** (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ط.1، 2007)، ص .229.

كما تختلف العقيدة العسكرية من دولة إلى أخرى باختلاف قدراتها وإمكانياتها ودوافعها، فبقدر قوة وفعالية العقيدة العسكرية للدولة تتحدد مجالات حركتها وقدرتها على التأثير وفرض إرادتها على الدول الأخرى، ولا يقتصر التقييم الشامل لقوة وحدود عمل العقيدة العسكرية لدولة ما على تقييم القوات المسلحة فقط، لكنه يمتد إلى عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية التي تحدد مقدار الدعم الذي يمكن للمجتمع أن يقدمه للقوات المسلحة وتتحدد العقيدة العسكرية للدولة بناءا على عدة عوامل أهمها:

-الموقع الجغرافي وأهمية الجيوبوليتيكية

-الموارد الطبيعة وقدرتها على توفير الاحتياطات المادية، بالإضافة إلى الموارد البشرية وطبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه زراعي، صناعي إلى غير ذلك.

- مستوى التقدم التكنولوجي والعلمي وانعكاساته على مدى توفر المعرفة داخل المجتمع

- القدرات العسكرية والتسلحية ومدى تطور الصناعات الحربية

- خصائص القيادة وقدرتها على الإقناع والسيطرة

- طبيعة النظام السياسي للدولة ومدى إتساقة مع قيم وعقائد الشعب[81].

كما ترتكز الإستراتيجية العسكرية على قواعد العقيدة العسكرية للدولة، إذ أن مبادئ العقيدة العسكرية هي بمثابة المادة الأولية اللازمة لوضع النظم والوثائق والمراجع والتعليمات، المتعلقة بتنظيم وتدريب القوات المسلحة. كما أن تطوير نظرية الإستراتيجية العسكرية يتم مع مراعاة

[81] – عادل محمد سليمان، "**النظام الحربي العالمي الجديد**،" السياسة الدولية، ع. 145(جويلية 2001) ، ص .227 .

متطلبات أحكام العقيدة العسكرية، لان هذه الأحكام تجسد قرارات الدولة والقوات المسلحة خاصة في مجال جوهر الإعداد للحرب وطرق خوضها، بحيث أن هذه القرارات لها صفة القوانين والأوامر الملزمة، وبالتالي ينبغي على الإستراتيجية العسكرية تركيز الجهود والبحوث لحل المسائل التي تطرحها العقيدة العسكرية ولا يقتصر دور الإستراتيجية العسكرية على تنفيذ أحكام العقيدة العسكرية، بل أن الإستراتيجية العسكرية تؤثر بشكل أو بآخر على العقيدة العسكرية من خلال البحوث والتطبيقات المنفذة والنتائج التي يتم الوصول إليها، حيث تتم إضافة النتائج المعللة إلى أحكام العقيدة العسكرية، كما أن فشل الإستراتيجية العسكرية في تحقيق أهدافها خاصة في الحرب قد يؤثر في العقيدة العسكرية.

الشكل رقم (01)

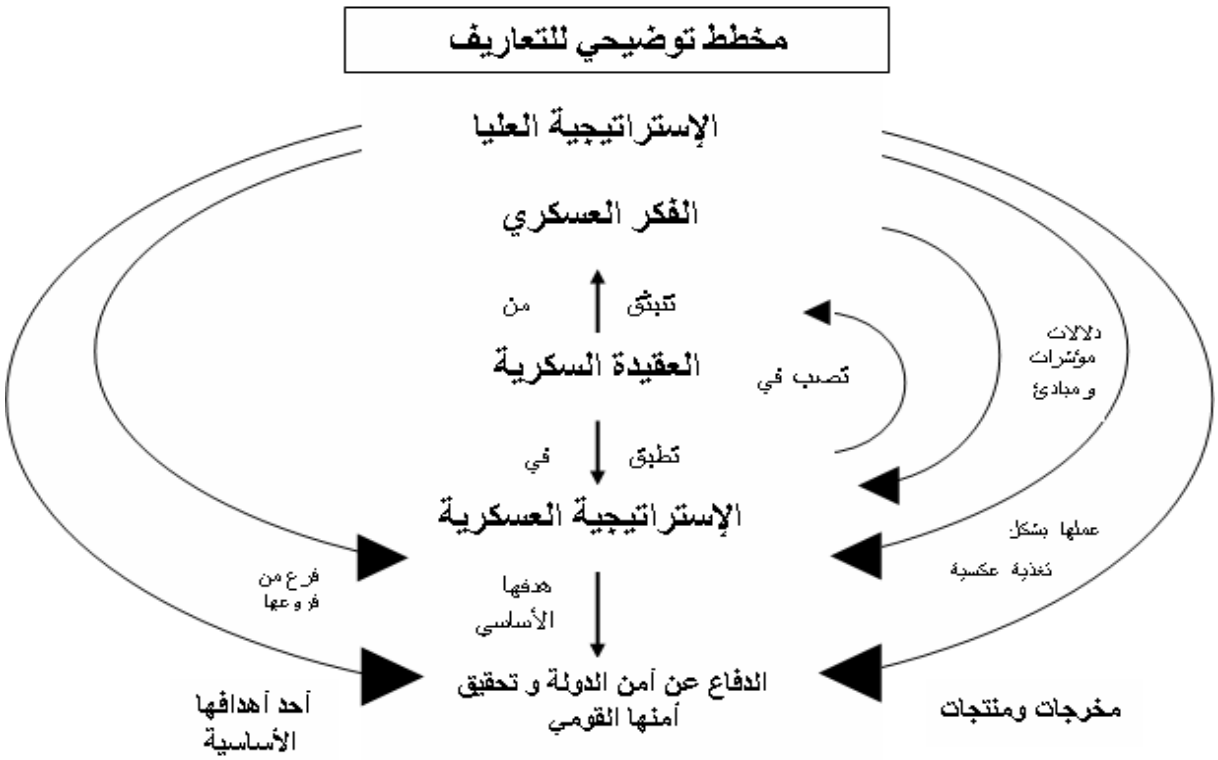

المصدر: سوسن العساف، مرجع سابق، ص.168.

المحور الخامس: الثورة في الشؤون العسكرية وعلاقتها بالعقيدة العسكرية:

إن مصطلح الثورة في الشؤون العسكرية (RMA) ظهر في المفردات العسكرية في سنوات التسعينات وذلك بتحريض من أحد مسؤولي البنتاغون في الولايات المتحدة الأمريكية وهو Ander W Marshal.، بحيث وقف مع الفكرة القائلة بأن الثورة العميقة التي نتجت عن التجديدات التقنية سيكون لها نتائج مذهبية Doctrinales كبيرة، أما الثورة في الشؤون العسكرية فقد كان موضوع لتقرير سري في عام 1992 ثم تم نشره في السنة التالية .

1 - مفهوم الثورة في الشؤون العسكرية:

إن الفكرة الأساسية للمفهوم ترتكز على أن الحرب قد تغيرت بشكل جذري فيما يتعلق بطريقة وآلية عملها أو بطبيعتها، لاسيما بعد إدخال وسائل جديدة في المراقبة وبناء جيوش لها قدرات كبيرة ودقيقة في نفس الوقت، مما فرض تغيرات مذهبية وعملياتية في الشؤون العسكرية.

وقد عرف "أندرو مارشال" الثورة في الشؤون العسكرية على أنها قد تغيير عميق في طبيعة الحرب، تم بفعل استنباط تطبيقات جديدة للتكنولوجيا الجديدة تربط بالتغير العميق في العقيدة العسكرية والمفاهيم العملياتية والتنظيمية التي أحدثت أثر عميق في طبيعة وتسيير العمليات العسكرية . ويرى "أندرو كربينفيش" Andrew F.Krepinvich بأن الثورة في الشؤون العسكرية هي ما تحدثه تطبيقات التكنولوجيا الجديدة داخل عدد معتبر من النظم العسكرية مع إبداع مفاهيم ميدانية وتنظيمية وضعت أو تكيفت بالشكل الذي يغير في عمق خصائص و إدارة النزاع[82]. كما عرفها

[82] – محمد خوجة، مرجع سابق، ص.20.

"كولن غراي"Kolin Gray " على أنها ذلك التغيير الجذري الذي يمس طبيعة الحرب و طريقة قيادها، مع زيادة القدرات العسكرية و مدى فعاليتها [83].

إن مصطلح الثورة في الشؤون العسكرية يرتبط بثلاث دلالات :

أولا : إن مفهوم الثورة في الشؤون العسكرية ينطوي على الثورة التكنولوجية التي أثرت بشكل كبير على صناعة الأسلحة والعتاد الحربي بشكل عام، كإدخال تكنولوجيات صغيرة على أسلحة ومنصات موجهة بدقة، والتي أوجدت تغيير كبير في سير الحرب التي تميزت باستخدام تكنولوجية المعلومات (التقنية المعلوماتية) على أساس القيادة والتحكم والاتصالات وأجهزة الكمبيوتر والاستخبارات ونظم الاستطلاع، وتغييرات جوهرية في المفاهيم التشغيلية .

ثانيا : إن الثورة في الشؤون العسكرية هي نظام يستخدم فيه تقنية النظم المعلوماتية لمعالجة المعلومات، من أجل ربح الوقت والجهد في تنفيذ العمليات العسكرية، جنبا إلى جنب مع التقدم في العقيدة العسكرية و التكتيكات العملياتية و استخدامها عند الضرورة.

ثالثا: تشير الثورة في الشؤون العسكرية إلى نهج ثوري وتغير جذري في الفكر والنظريات العسكرية، فضلا على هيكلية القطاعات المسلحة أي أنها نوع من الانقلاب العسكري وهي مختلفة تماما على التكنولوجيات التقليدية السابقة[84]. هذا التغير الذي حدث في تخطيط العمليات الحربية وتنفيذها أتاح للقوات المسلحة تحقيق السيطرة على أرض المعركة بتكلفة أقل بكثير مما كانت عليه سابقا.

---

[83] Colin Gray, **Strategy For Chaos** :**Revolution In Military Affairs And The Evidence Of History** (London : Franc Cass ,2002), P.4.

[84] Emily o. Goldman, and Thomas G. Mahnken, **the information revolution in military affairs in Asia** (New York: Palgrave Macmillan, 2004), p.125.

2- الفرق بين الثورة في الشؤون العسكرية و العقيدة العسكرية.

إن العقيدة العسكرية تبحث بما ينبغي أن تكون عليه القوات المسلحة في مجال بناءها العقائدي وجاهزيتها القتالية، وعلى هذا فهي تهتم بالقوات المسلحة من حيث تنظيمها وإمكانياتها ونوع تسليحها ومستوى تدريبها، بهدف تأمين كفاءتها القتالية في أي حرب تخوضها[85]. والتكنولوجية العسكرية هي واحدة من هذه الفروع التي تهتم بها العقيدة العسكرية لتطوير قواتها المسلحة لأغراض دفاعية كانت أم هجومية، إن التقنية المعلوماتية والتكنولوجيا التسليحية التي وظفت للاستخدامات العسكرية أحدثت انقلابا داخل القطاعات العسكرية في مختلف فروعها، بالإضافة إلى العلم العسكري ونظرياته، لأنها أي الثروة الجديدة في الشؤون العسكرية غيرت وبشكل كبير مفاهيم سادت لفترة طويلة في ما يخص طبيعة الحرب والتخطيط لها وصياغة الإستراتيجيات العسكرية، لتحقيق أهداف محدد مسبقا.

لذا فمسايرة ومواكبة التطورات التقنية والتكنولوجية تعد من مرتكزات العقيدة العسكرية لتجسيد النظرية في التطبيق الميداني والعملياتي، وتأخذ أبعاده السياسية بأسرع وأسهل الطرق[86].

ويعتبر التوجه نحو القوة المشتركة هو الميزة الأكثر وضوحا في العقيدة العسكرية المرتبطة بالثورة الجديدة في الشؤون العسكرية، بحيث أن القوات البرية والبحرية والجوية تتفاعل في أدائها ميدانيا بصورة أعمق وبشكل متزايد، يوحي بأن الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية تدفع إلى تعميق التكامل بين أفرع القوات المسلحة، وتجاوز المفاهيم الكلاسيكية في مهام كل فرع من القوات المسلحة، وتبين الدراسات أن التحول نحو القوة المشتركة يصب نحو اتجاهين، الأول اتجاه نحو العمليات

---

[85] – عبد القادر محمد فهمي ، مرجع سابق ، ص .41 .

[86] – سوسن العساف ، مرجع سابق ، ص. 168 .

المشتركةCombined Operation، أما الثاني فهو الاتجاه نحو إشراك جميع أفرع القوات المسلحة في العمليات العسكرية[87].

مثال ذلك أن القوات المسلحة الأمريكية أصبحت تمتلك عناصر من تلك النظم الجديدة التي جاءت بها الثورة التكنومعلوماتية، ففي البحرية الأمريكية هناك نظام يسمى القدرة في التعاون على التلاحم، والذي يسمح لعديد من السفن الحربية على ضم راداراتها معا في رادار واحد أكثر قوة، مما يسمح للقائد أن يتابع على الشاشة كل ما يجري على أرض المعركة.[88]

وفقا لما سبق ذكره يمكن القول أن الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية فرضت على القادة العسكريين إعادة النظر في بعض عناصر العقيدة العسكرية بهدف تطويرها بشكل يتلاءم مع التطورات التقنية، فإذا كان هدف العقيدة العسكرية ومن ثمة الإستراتيجية العسكرية كسب الحرب وتحقيق أغراض سياسية، فلا بد من مسايرة التطورات التقنية وإدماجها في الإستخدامات العسكرية، وبتالي وضع خطط وإستراتجيات عسكرية جديدة.

المحور السادس: مضمون الثورة في الشؤون العسكرية

هناك ثلاثة عناصر رئيسية ترتكز عليها الثور الجديدة في الشؤون العسكرية هي:

1- **نظم المعلومات:** وتشمل مجموعة واسعة من الأجهزة والبرمجيات وأجهزة الكمبيوتر والاستشعاري والقمار الاصطناعية والاتصالات اللاسلكية، وتكيفها مع الاستخدام العسكري. هذه

---

[87]- محمد خوجة، مرجع سابق، ص ص.116-117.

[88]– **الثورة في الشؤون العسكرية بين النظرية والتطبيق**، مجلة كلية الملك خالد السعودية، ع.68.(2002/03/01)
http://www.kkma.bov.sa

الخصائص التكنومعلوماتية تعطي تفوقا استثنائيا للقوات المسلحة وتساعد على الرد بسرعة على أي عدو مضاد وحرمانه من قدرة المناورة، وتمكن من تنفيذ عمليات أدق وأكثر فعالية[89].

ونظم المعلومات يحتاج إلى جهود منسقة بين القوات المسلحة في الميدان والقيادة المركزية، وتشمل خمسة عناصر أساسية تتمثل في عمليات الخداع العسكري، والعمليات الأمنية والحروب الإلكترونية، وعمليات الشبكة أو كما تسمى حرب الشبكة المركزية (NCW) والتي تقوم على وصل الأنظمة الدفاعية المختلفة بمساعدة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة، وهي تساعد على اتخاذ قرارات في وقت صغير وتوفر مبدأ المبادرة والمبادأة، وهذا ما يجعلها مهمة لمستقبل الحروب، فهي تساعد على اختراق نظم المعلومات المتوفرة للعدو وتعطيل عتاده و من ثم السيطرة عليه[90] .

وتتكون شبكة الحرب المركزية من ثلاث شبكات هي:

أ- شبكة المستشعرات: وهي تتكون عمليا من مختلف أجهزة المراقبة و الاستطلاع و الرادارات بمختلف أنواعها، وأجهزة التنصت والمراقبة التلفزيونية وأنظمة البصريات الإلكترونية، مثل الرؤية الليلية الحرارية وأنظمة المكثفات الضوئية.

ب- شبكة المعلومات: التي تكون معظم مكوناتها منتشرة في الوقت الراهن، تشتمل على أجهزة الساتل للاتصالات، حزم نقل البيانات والمعلومات والتخابر، أجهزة كمبيوتر متطورة ومراكز قيادة حديثة. من مهمات شبكة المعلومات نقل بيانات المستشعرات، الإيعازات والأوامر الميدانية، المعلومات الإستخباراتية، ومعلومات آنية حول العمليات واللوجستية، ووظائف أخرى. وهي

---

[89] -Bill Owens, **Lifting The Fog Of War** (New York: Farrar, Straus And Giroux , 2000) ,Pp.97-98.

[90] Christopher Paul, **Information Operations Doctrine And Practice** (London: Praeger Security International , 2008), P.23.

معلومات يحتاجها القادة على مختلف مستوياتهم لتخطيط العمليات بكفاءة عالية ومراقبة تنفيذها والتحكم بها بمرونة.

ج- شبكة التعامل أو الاشتباك: وهي تسيير شبكة المستشعرات وشبكة المعلومات بهدف ربط الأسلحة المنضوية فيها بأهداف مناسبة، ومن ثم توجيه تلك الأسلحة لإصابة الأهداف[91].ونظم الأسلحة التي يمكن أن تحتويها شبكة التعامل هي في تزايد مع تطور تصميم الشبكة، وتشمل لائحة الأسلحة البرية التي بوسعها الارتباط مع الشبكة مثل نظام الصواريخ التكتيكية للجيش الذي يمكنه إطلاق صواريخ برؤوس حربية تحتوي قنابل عنقودية ذكية مضادة للدروع بالإضافة إلى أسلحة المدفعية المختلفة المزودة بذخائر ذكية، والدبابات الحديثة من نوع "أبرمز" (M1-A2)، وتشمل اللائحة أيضا السفن المزودة بمدافع 5 إنش/62 التي تستعين بنظام (GPS) لإصابة الأهداف.

2- **الإبداع العملياتي :** يحدث هذا النمط نتيجة حصول إبداع في تنظيم الجيش لتجاوز معضلات إستراتيجية في المجال العسكري[92]، وهذا بالاعتماد على وسائل تقنية جديدة من شأنه أن يجعل القوات المسلحة أقل عددا وأخف وزنا وأكثر فتكا، بالإضافة إلى التقليل من الاعتماد على الخدمات اللوجستية، واستخدام الروبوتيات بمختلف أصنافها، وغيرها من الإبتكارات فيما يخص العقيدة والتنظيم والمعدات، وبالتالي إنشاء نموذج جديد تماما للقتال. وبالتنسيق مع القيادة العسكرية التي تكون على إتصال مباشر مع القوات في ميادين العمليات، وهذا ما يعطي الفعالية والقدرة على الإستجابة بصورة أسرع من أي عدو أخر[93] .

---

[91] كمال مساعد، **"حرب الشبكة المركزية نحو شمولية تقصي وتبادل المعلومات،"** مجلة الجيش اللبنانية، ع. 247 (2006) http://www.lebarmy.gov.lb

[92] – محمد خوجة، مرجع سابق، ص. 25 .

[93]– Thomas K. Adams, **The army after next the first army PostindustrialThe** (New York: Praeger security international, 2006), pp.11- 14.

3- **تكنولوجية الأسلحة:** بالإضافة إلى عنصر تكنولوجية المعلومات أو كما يسميها الأميرال Owens **بنظم الأنظمة** هناك عنصر التكنولوجية التسليحية، وهي تعتبر أحد الركائز الأساسية للثورة في الشؤون العسكرية والتي تتمثل في التطور الكبير الذي حدث على مستوى صناعة العتاد الحربي الذي مس جميع القطاعات العسكرية البرية والبحرية والجوية، وهناك بعض الأمثلة للتوضيح :

أ- الصواريخ الموجهة: والتي يتم توجيهها إلى الأهداف باستخدام الليزر أو إحداثيات عبر الأقمار الاصطناعية مثل صواريخ " توماهوك" التي يمكن إطلاقها على أهداف بعيدة من السفن وحاملات الطائرات .

ب- ذخائر الهجوم المباشر: التي تطلق من قاذفات القنابل الإستراتيجية الموجهة بدقة.

ج- قذائف المدفعية: التي استخدمت في حرب الخليج الثانية عام 1991، والتي أصبحت أكثر انتشارا وهي تتميز بالدقة في الأهداف ولها القدرة على التمييز بغرض تجنب سقوط المدنيين أثناء القصف.

د- المركبات الجوية وأجهزة الساتل: التي يكون هدفها تقديم المعلومات و توجيه القيادة .

هـ- أنظمة الرادار: مثل نظام (JSTARS) وهو نظام المراقبة المحمولة جو أرض له القدرة على الرؤية و تتبع الأهداف في أحوال الطقس السيئة.

و- الطائرات الروبوتية من دون طيار: مثل طائرة "غلوبل هوك" التي لها القدرة على الطيران لمدة طويلة فوق مستويات مختلفة، بالإضافة إلى إطلاق صواريخ موجهة بدقة عالية [94].

[94] Elinor Sloan, **Military transformation and modern warfare** (London :Praeger security international, 2008),pp.06.

بالإضافة إلى ما سبق هناك بعض الخصائص التي تتميز بها الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية من أهمها:

- القدرة على القتال عن بعد، وهي القدرة على استهداف قوات العدو من مسافات بعيدة بدقة وبدرجة مرتفعة من المنعة لوحدات الإطلاق من الجو أو البحر أو البر .

- السيطرة على الفضاء الخارجي، وهي القدرة على استخدام المعدات التي تطلق في الفضاء لجمع ونشر المعلومات لتمكين القوات في الميدان من الاتصال معبر مسافات بعيدة.

- الوصول الاستراتجي، وهو القدرة على تجميع قوات هامة (وحدات رد سريع، وحدات عمليات خاصة، جماعات قتال محمولة)، وقوة نيرانية في أجزاء بعيدة من العالم بهدف الدفاع عن المصالح الإستراتجية.

- النقل الإستراتجي، يتمثل في القدرة على تحريك قوات برية ضخمة عبر مسافات كبيرة وهذا يعتمد على أساطيل النقل الجوي والبحري.

إن مفهوم الثورة في الشؤون العسكرية قدم في مراحل متعددة بشكل مغال فيه حتى أصبح البعض يعتقد أنه أكثر أهمية من الثورة التي صاحبت السلاح النووي، أما المعلومات فأصبحت من المفردات التي تضم بدقة إلى الإستراتيجية، بحيث أنها سمحت بإبعاد الشك و عدم اليقين من أمام كل من يستخدمها كما ساعدت في معرفة ماذا نهاجم؟، كيف؟، ومتى؟، حتى أن المرجع الأمريكي المتعلق بالعمليات FM100-5 سيضاف إليه ملحقا تحت اسم عملية المعلومات(FM100-6)[95].

[95] – **تطبيقات الثورة في الشؤون العسكرية والسيطرة المعلوماتية**، مجلة الدفاع الوطني، ع. 247.(/2003/01/01/) www.harasj.com http://

هذان المرجعان سيضعان في تنفيذ مفاهيم عملياتية جديدة، كالمناورة الكبرى والتي تؤسس على القدرة في السيطرة على المعلومات والحركة والالتزام الدقيق، وفيه تحدد الوحدات أهدافها وكيفية الوصول إليها بجهد أقل، والحماية الكاملة التي تضمن الحرية في الفعل وتقدير الخسائر.

المحور السابع: تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في نظم حرب شبكة الحرب المركزية

إرتبطت نظم المعلومات العسكرية وإستخداماتها بشكل جلي مع بروز الثورة الرابعة في الشؤون العسكرية، والتي تزامنت مع إختراع الترانزيستورtransistor * عام 1947، ليبدأ السباق في مجال الإلكترونيات، وتصبح عنصرا رئيسا في تطوير سلاح والعتاد، وتسمح بإنشاء الأقمار الصناعية، التي إستخدمت في البداية لغرض الإنذار، وسرعان ما اتسع إستخدامها في مجال الإستخبارات والتجسس والاتصالات والتصوير، ثم في حمل الأسلحة الموجهة، التي أصبحت تعتمد على المستشعرات الكهروضوئية أو التليفزيونية، ومستشعرات الليزر[96].

ومع التطور الذي حصل في مجال وسائل الإتصال وتقنياته الحديثة التي بدأت بالإتصالات السلكية واللاسلكية والألياف البصرية، ودمج هذا المجال مع الثورة التي حدثت في الحاسبات الإلكترونية المتعلق بإنتاج أنظمة المعلومات وشبكاتها، ليتم فيما بعد إدخال هذه التكنولوجيات إلى

* الترانزستور هو اسم يتكون من مزيج من كلمتي نقل ومقاوم بالإنجليزية transfer and resistor وهو جهاز مصنوع من مواد شبه موصلة، يستخدم للسيطرة على تدفق التيار الكهربائي، وقد أحدث الترانزستور منذ اختراعه في الأربعينات ثورة في عالم الاتصالات الحديثة، حيث دخل في تصنيع مجموعة كبيرة من الأجهزة الكهربائية المختلفة، مثل: ألعاب الكمبيوتر المنزلية، وآلات الحاسبة الجيبية، والنظم الإلكترونية المعقدة التي يستخدمها رجال الأعمال، والمستخدمة في الصناعة أيضا.

[96] رجب علي محمد، الثورة في الشؤون العسكرية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع 68، (2002)، ص ص. 51 – 55.

مجال الصناعات العسكرية لتولد مفاهيم ومضامين جديدة متعلقة بالعلم العسكري وإستراتيجيات خوض الحروب أصبح يعرف بالثورة الجديدة في الشؤون العسكرية[97]

وما زاد من أهمية نظم المعلومات وتوظيفها في المجال العسكري هو فاعليتها وقدرتها على إختصار الجهد والوقت، وكذا دقة وكثافة المعلومات والبيانات التي تقدمها على سبيل المثال إستخدام الرقائق السليكونية في الحاسبات أدى إلى تحقيق سرعات فائقة في تخزين ومعالجة البيانات وزيادة سعات التخزين، ومع إستخدام البرامج الرقمية أدي إلى نقل المعلومات والصوت والصورة بدقة عالية صاحبه توسع في إستخدام شبكات الحواسب علي المستويات المختلفة، كما أن إستخدام كوابل الألياف الضوئية أدى إلى تعاظم إمكانيات نقل المعلومات توصيلها بسرعة فائقة[98].

هذه الثورة غيرت من أدوات وأسلوب شن الحرب، وساهمت التكنولوجيا في توفير نظم معلومات وشبكة إتصالات وأجهزة إلكترونية معقدة، ودمج مختلف الأسلحة والقطاعات العسكرية عن طريق إنتاج أسلحة تتناسق مع هذه التكنولوجيا، فعلى سبيل المثال أصبحت الصواريخ تحتوي على مستشعر راداري وحاسب إلكتروني، بالإضافة إلى منظومة الحركة، وهذا ما يضمن الدقة العالية في تحديد أهداف.

كما أن هذه الثورة لا تعتمد على تطوير الأسلحة والعتاد فقط، ولكن يتجاوز ذلك ببناء منظومات ونظم تسليح غير مسبوقة تعتمد على أنماط جديدة تتمثل في إستخدام التكنولوجية في

---

[97] ثامر كامل محمد العولمة من منظور ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال وآليات حراكها في الوطن العربي، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد ع. 37 ، (2008) ص ص. 227-228.

[98] يوسف عبد الغني حجاج البري، نشأة وتطور حرب المعلومات، مؤتمر حروب الفضاء السيبراني، (15 ماي 2015) https://seconf.wordpress.com/2015/05/15/%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA/

مجالات علمية وتوظيفها عسكريا مثل النانو تكنولوجية الجزيئات أو النانو وتكنولوجيا الليزر عالي الطاقة وتكنولوجيا تكثيف وتركيز الطاقة الصوتية، وتكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر والإتصالات والكهروضوئيات مع التوسع في إستخدام الفضاء بإطلاق الأقمار والقواعد الفضائية للإتصالات الميدانية، والتوجيه والقيادة والسيطرة على مسارح العمليات، وظهرت أجيال متطورة من الأسلحة والذخائر الذكية Smart Weapons، التي تتمتز بدقة التوجيه وإصابة الأهداف[99].

ويمكن تقسيم نظم المعلومات العسكرية وطرق ومجالات إستخدامها في العناصر التالية:

1- **نظم المعلومات العسكرية:** وتشمل مجموعة واسعة من الأجهزة والبرمجيات وأجهزة الكمبيوتر والإستشعار والأقمار الإصطناعية والإتصالات اللاسلكية، وتكيفها مع الإستخدام العسكري، هذه الخصائص التكنومعلوماتية تعطي تفوقا إستثنائيا للقوات المسلحة وتساعد على الرد بسرعة على أي عدو مضاد وحرمانه من قدرة المناورة، وتمكن من تنفيذ عمليات أدق وأكثر فعالية[100]. ونظم المعلومات يحتاج إلى جهود منسقة بين القوات المسلحة في الميدان والقيادة المركزية، وتشمل خمسة عناصر أساسية تتمثل في عمليات الخداع العسكري، والعمليات الأمنية والحروب الإلكترونية، وعمليات الشبكة أو كما تسمى حرب الشبكة المركزية.(NCW)

أ- **مراكز القيادة والسيطرة:** من بين أهم التطورات التي حصلت داخل نظم المعلومات العسكرية بفعل الثورة التقنية نجد عمليات الشبكة المركزية NCO (Network Centric Operations)، وقد ظهرت فكرة شبكة الحرب المركزية عام 1996 عن طريق وليام أونز الذي وضع نظرية نظام الأنظمة System Of The Systems.

---

[99] عادل سليمان، مستقبل الجيوش التقليدية في ظل ثورة التكنولوجيا العسكرية، ملف الأهرام الإستراتيجي، ع.124، (أفريل 2005) ص. 112.

[100] -Bill Owens, **Lifting The Fog Of War** (New York: Farrar, Straus And Giroux , 2000) ,Pp.97-98.

ب-وقد وصف أونز تطور أنظمة مستشعرات الاستخبارات وأنظمة القيادة والسيطرة والأسلحة دقيقة التصويب بأنها تمتلك قدرة التحذير الجيد عن الحالة (Situational Awareness)، والتقييم السريع للأهداف، والتوزيع المثالي للأسلحة[101]. كما تقوم نظم الشبكة المركزية على وصل الأنظمة الدفاعية المختلفة بمساعدة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة، وهي تساعد على اتخاذ قرارات في وقت صغير وتوفر مبدأ المبادرة والمبادأة، وهذا ما يجعلها مهمة لمستقبل الحروب، فهي تساعد على اختراق نظم المعلومات المتوفرة للعدو وتعطيل عتاده و من ثم السيطرة عليه[102] .

ب- نظم القيادة والسيطرة : تنطوي مراكز القيادة والسيطرة العسكرية على مجموعة من النظم الفرعية للقيادة والسيطرة والإتصالات. فقد إستعمل نظام القيادة والسيطرة Command and Control.(C2)، ثم القيادة والسيطرة والإتصالات Command, Control, (C3) Communication، وأضيف إليه الاستخبارات ليصبح Communications, Command, (C3I) Controland Intelligence.

ومع زيادة الاعتماد على أجهزة الكمبيوتر لتقليل دور العامل البشري، أضيفت كلمة حاسب ليظهر مفهوم جديد هو Command, Control, Communication, Computer, (*C4I) Intelligence التي تستقبل المعلومات من مصادرها وتحللها وتوزعها طبقا للمدخلات الإضافية لكل منطقة أو سلاح، وتساعد في اتخاذ القرار، وتؤمن سيطرة وربطا مباشرا لمراكز قيادات الأسلحة وغرف

---

[101] بطي الدرمكي، "حرب الشبكات المركزية وتأثيرها على الأمن الوطني"، مجلة درع الوطن الإماراتية، ع.538، (نوفمبر 2016)، ص.94.

[102] Christopher Paul, **Information Operations Doctrine And Practice** (London: Praeger Security International , 2008), P.23.

* توجد أنظمة أخرى للقيادة والسيطرة مثل نظام قيادة وسيطرة للقوات المسلحة اثناء الحرب و السلم ACACIA-E هو نظام روسي يعمل عن طريق التحكم الآلي للقوات والأوامر الرئيسية لمختلف فروع القوات المسلحة في المنطقة، بما في ذلك الطيران والدفاع ويوفر حلا للمجموعة كاملة من المهام القتالية، بما في ذلك إدارة مجموعات متعددة الخدمات من الجنود والأفراد من الوحدات العسكرية، ومستويات الإدارة والتفاعل بين الوحدات الفرعية والرئيسية والإعداد لإجراء العمليات العسكرية.

عملياتها الرئيسة، مع تبادل سريع ومؤثر لكل معلومة أو موقف قتالي، حتى للوحدات البعيدة عن مناطق العمليات، لتكون على علم بما يدور من معارك في أي منطقة أخرى[103].

وفي عام 2010 وضع مفهوم عسكري يعرف بـ السيطرة الشاملة على الطيف (FullSpectrum Dominance) والذي يعني قدرة القوة العسكرية على السيطرة الشاملة على سماء المعركة (Battle Space) ، والذي يبدأ من مجرد عمليات سلمية (Peace Operations) إلى عمليات قتالية مرتكزة على ميزة التفوق المعلوماتي[104]. وهذا بفضل تطوير نظام C4ISR أي القيادة والتحكم والاتصال والكمبيوتر والمراقبة والاستعلام والاستطلاع، إلى نظام C5ISR Command, Control, Communications, Computers, Combat Systems, Intelligence, Surveillance أي القيادة والتحكم والاتصال والكمبيوتر والمراقبة ونظم القتال والاستعلام والاستطلاع، والذي أضيفت له نظم القتال عن طريق إدماج نظم معلومات تتعلق أنواع جديدة للمعارك والقتال مثل الحروب السيبرانية والإلكترونية.

ويمكن إدماج هذه النظم مع مجموعة من منصات وأجهزة الإتصال أهمها نظام إدارة المعركة المتكامل iBMS الذي يوفر للقادة معلومات الحيطة والحذر بشكل آلي وعرض في الوقت الحقيقي ويمكن للقادة من إستخدم هذا الجهاز في منظومات القيادة والسيطرة C2 و C4I وأيضا C5I لمتابعة فعاليات وحداتهم بشكل متزامن. وتشمل أدوات التخطيط وإتخاذ القرار للقيادة والسيطرة وهناك عدة أجهزة لنظام iBMS مثل:

[103] بطي الدرمكي، حرب الشبكات المركزية وتأثيرها على الأمن الوطني، مجلة درع الوطن الإماراتية، ع.538، (نوفمبر 2016)، ص.94.

[104] المكان نفسه

- جهاز iBMS-HH المحمول (Soldier Link System) تستخدمه القوات البرية من الجنود المشاة على هاتف ذكي مقاوم للصدمات وسهل الأستخدام، حيث يتمكن من عرض خريطة تعبوية مقرونة عن طريق شبكة إتصال متطورة مركبة في السترة الواقية للمقاتل.

- جهاز iBMS Network Operations الخاصة عمليات الشبكة والتي تقدم حلا هجينا لمشاكل القوات البرية التعبوية تحتوي هذه الشبكة على الإتصالات الأرضية والإتصالات عبر الأقمار الصناعية لضمان التواصل على نطاق بعيد وعند العمل في التضاريس الأرضية المعقد[105].

- نظام IMP أو المنصة المحمولة للإتصالات الداخلية لشركة SAVOX الفلندية وهو نظام إتصلات رقمية من الجيل الجديد خفيف الوزن يمكن دمجة على منظومات القيادة والسيطرة الألية مثل C4I وتطويراتها يستخدم فى الإرسال اللاسلكى للمعلومات والبيانات والإتصالات والفديو كله فى نظام واحد يمكن تركيبة على منصات متنوعة مثل العربات الخفيفة و الدبابات القتالية[106]

ج- **نظم الإنذار المبكر**: هناك مجموعة واسعة من أنظمة الإنذار المبكر نذكر منها أنظمة الرادار الأرضية، وتعمل أنظمة الإنذار المبكر على كشف الأهداف الجوية المعادية ونقل هذه المعلومات في الوقت المناسب إلى مراكز قيادة الدفاع الجوي لأجل معالجة هذه الأهداف وتدميرها وتستخدم حزمة من الوسائل والأنظمة منها الأقمار الصناعية لأغراض الإنذار المبكر بالإضافة إلى طائرات الإنذار المبكر الحاملة للرادار وأجهزة الرادار الموجودة على الأرض التي يتم بواسطتها كشف تلك الأهداف ومتابعة مسارها، بالإضافة إلى المراصد البصرية التي ترصد الطائرات المعادية بالمناظير بالإضافة إلى أقمار

[105] Integrated Battle Management System (iBMS), Delivering Situational Awareness and Command and Control Capabilities, Northrop grumman, (04/04/2018), pp2-3. http://www.northropgrumman.com/Capabilities/LandForcesC4I/Documents/IBMS_Datasheet_2016.pdf

[106] SAVOX IMP Mobile Platform Communications, Savox Communications Inc, (03/04/2018) https://www.savox.com/products/defense

الإستطلاع الإلكتروني تتميز بقدرة التصنت على الإتصالات اللاسلكية وتقوم أيضا بتحديد باراميترات مصادر الإشعاع الكهرومغناطيسى بما يحقق إستطلاع مواقع البث الراداري.

2- **حرب الشبكة المركزية:** تتم حرب الشبكات المركزية في نطاق المعلومات (Information Domain)الذي يشمل أنظمة الحواسيب الألية، وأجهزة جمع ومعالجة المعلومات، ومعدات حفظ ونقل وعرض وإستخدام المعلومات وتوزيعها في مسرح الحرب، مع دمج الأسلحة متعددة المهام في هذه الحرب بما فيها الأسلحة الإلكترونية تتكون شبكة الحرب المركزية من ثلاث شبكات هي:

أ- شبكة المستشعرات: وهي تتكون عمليا من مختلف أجهزة المراقبة والاستطلاع والرادارات بمختلف أنواعها، وأجهزة التنصت والمراقبة التلفزيونية وأنظمة البصريات الإلكترونية مثل الرؤية الليلية الحرارية وأنظمة المكثفات الضوئية.

ب- شبكة المعلومات: التي تكون معظم مكوناتها منتشرة في الوقت الراهن، تشتمل على أجهزة الساتل للاتصالات، حزم نقل البيانات والمعلومات والتخابر، أجهزة كمبيوتر متطورة ومراكز قيادة حديثة. من مهمات شبكة المعلومات نقل بيانات المستشعرات، الإيعازات والأوامر الميدانية، المعلومات الإستخباراتية، ومعلومات آنية حول العمليات واللوجستية، ووظائف أخرى. وهي معلومات يحتاجها القادة على مختلف مستوياتهم لتخطيط العمليات بكفاءة عالية ومراقبة تنفيذها والتحكم بها بمرونة.

ج- شبكة التعامل أو الإشتباك: وهي تسيير شبكة المستشعرات وشبكة المعلومات بهدف ربط الأسلحة المنضوية فيها بأهداف مناسبة، ومن ثم توجيه تلك الأسلحة لإصابة الأهداف[107].ونظم الأسلحة التي يمكن أن تحتويها شبكة التعامل هي في تزايد مع تطور تصميم الشبكة، وتشمل لائحة الأسلحة البرية التي بوسعها الارتباط مع الشبكة مثل نظام الصواريخ التكتيكية للجيش الذي يمكنه إطلاق صواريخ برؤوس حربية تحتوي قنابل عنقودية ذكية مضادة للدروع، بالإضافة إلى أسلحة المدفعية المختلفة المزودة بذخائر ذكية والدبابات الحديثة من نوع "أبرمز" (M1-A2)، وتشمل اللائحة أيضا السفن المزودة بمدافع 5 إنش/62 التي تستعين بنظام (GPS) لإصابة الأهداف.

المحور الثامن: الشؤون العسكرية والتحولات التكنولوجية

يحمل التاريخ العسكري أحداث وحروب تم فيها إدماج خدع، تقنيات، وسائل وتكنولوجيات جديدة، تم تعلمها والتدريب عليها؛ أدت إلى كسب ميزة تنافسية في إدارة الصراع المسلح، وتوظيف عنصر المفاجئة أو المبادأة لتحقيق النصر. ففي كتابهما الكلاسيكي عن الابتكار العسكري لفترة ما بين الحربين الصادر عام 1996يصف "ويليامسون موراي" و"آلان ميليت" كيف استطاعت ألمانيا الأقل ماديا في ذلك الوقت دمج الراديو اللاسلكي، والطائرات والدبابات في الهجوم البري فيما عرف بالحرب الخاطفة the Blitzkrieg خلال فترة ما بين الحربين (1919-1939)[108] . لكن هذا التحول تحقق بفضل إدخال تقنيات ووسائل جديدة في التعليم والتدريب المتعدد الأقسام في العشرينيات من القرن الماضي،

جامعة تيسمسيلت
المجلس العلمي
كلية الحقوق

[107] كمال مساعد، "**حرب الشبكة المركزية نحو شمولية تقصي وتبادل المعلومات**،" مجلة الجيش اللبنانية، ع. 247 (2006)
http://www.lebarmy.gov.lb

[108] Murray, Williamson andMillett, Allan (ed.). Military innovation in the interwar period. Cambridge University Press, 1998.p.373.

حيث تم تكوين القيادات العسكرية الألمانية حول كيفية دمج هذه القدرات، عن طريق استخدام المناورة السريعة لتعويض الجبهات غير المتصلة (أي غير خطية) والأجنحة المكشوفة[109].

في مقابل ذلك ساهمت الثورة في الشؤون العسكرية؛ في بروز نظريات جديدة في الدارسات الاستراتيجية، كان أبرزها نظرية الصدمة والترويع، التي تحدث عنها كل من "هارلان أولمان" و"جيمس واد"، في كتابهما "الصدمة والترويع: تحقيق الهيمنة السريعة"، هذه الدراسة تؤكد في مقدمتها؛ أن الغاية منها هو استكشاف مفاهيم بديلة لتعزيز القدرات والطرق التي قد يتم بها تكوين القوات العسكرية الأمريكية المستقبلية، وكيف يمكن الاستفادة من التقنية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق الهيمنة السريعة، والحفاظ على التفوق العسكري من خلال الميزة الفريدة التي تمتلكها، وقدرتها على دمج تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، والالكترونيات في صناعة الأسلحة والمنظومات القتالية.

هذا ما سينعكس على بروز تحول جديد في مجال الإستراتيجية العسكرية، وإدارة العمليات العسكرية، عبر تنظيم وهياكل جديدة مثل حرب الشبكة المركزية، السيطرة الكاملة على الطيف، نظم الأنظمة وغيرها[110]. وقد كانت حرب العراق عام 2003، تطبيقا لنظرية الصدمة والترويع التي تعني الضرب المباغت والكثيف، والاستخدام المفرط للقوة العسكرية؛ لفقدان الخصم القدرة على الرد أو التفكير في المواجهة. لقد كانت هذه الحرب تحمل نفس المبدأ التي تميزت به الضربة النووية لليابان في كل من "هيروشيما" و"نكازاكي" لكن بتقنيات وأسلحة مختلفة[111].

[109]Thomas, Greenwood, Terry Heuring, and others, “The Next Training Revolution”: Readying the Joint Force for Great Power Competition and Conflict”, Joint Force Quarterly, 1st Quarter 2021, p.27.
[110] Harlan K. Ullman and James P. Wade, Shock and Awe: Achieving Rapid Dominance, National Defense Univ Washington Dc, 1996, pp. 19-23
[111] Op, Cit, pp. 13-14.

كما شدد "ستيفن كيني"، في دراسة عنوانها: "التعليم العسكري المهني والثورة الناشئة في الشؤون العسكرية" الصادرة عام 1996، التي تعد من بين أولى الكتابات التي ربطت بين الثورة في الشؤون العسكرية والتعليم والتكوين العسكري المهني على مسألة في غاية الأهمية، تتعلق بالتغيرات الجذرية التي ستحدثها الثورة في الشؤون العسكرية في المجال الإستراتيجي والتشغيلي، ما سينعكس على أداء القوات المسلحة. وبالتالي ضرورة استفادت الكليات والأكاديميات العسكرية من هذه الثورة لتنبي مقاربات ومناهج جديدة في التكوين العسكري، بما يتماشى والتطورات الحاصلة على المستوى الميداني والتكنولوجي[112].

من جهة أخرى قدم "ريتشارد شيلكوت"، طرحا جديدا في دراسة تحت عنوان "الثورة في التعليم العسكري" الصادرة عام 1996، حول مدى التأثير الذي سيحدثه التغيير السريع في الشؤون العسكرية، على التعليم العسكري المهني(PME) ويقر أن الثورة في الشؤون العسكرية؛ لا بد أن تصاحبه ثورة في مجال التعليم العسكري. لكنه يجادل في كيفية حدوث الثورة في مجال التعليم العسكري ومتى وأين؟ يقترح "شيلكوت" أن تعتمد الكليات العسكرية مناهج تعليمية وتكوينية تدمج فيها تكنولوجيا المعلومات، التعليم المشترك عن بعد، واستخدام أنظمة الشبكة، وتعزيز التدريب عبر المحاكاة، والدروس الافتراضية . هذه العملية لا بد أن تكون مدروسة وفق برامج وخطط لإحداث تحول سلس في التعليم والتكوين العسكري[113].

إن التحول التكنولوجي المتسارع، سيصاحبه بالضرورة تحول على المستوى الإستراتيجي العسكري والعملياتي، هذا الأخير ستتوقف فاعليته ونجاحه؛ على مدى تكيف وانسجام التعليم والتكوين العسكري مع المتغيرات المذكورة، هذه الرؤية أكدها "ميك رايان" في مقالة "الحافة الفكرية ميزة

[112] Steven h. Kenney, Professional Military Education and the Emerging Revolution in Military Affairs, air univ maxwell afb al airpower journal, 1996, pp. 52-54.
[113] Richard A. Chilcoat,The Revolution in Military Education, National Defense University Press, Joint Force Quarterly (JFQ), Summer 1999.pp. 60-62.

تنافسية للحرب المستقبلية والمنافسة". تقدم هذه الدراسة؛ رؤية متكاملة حول موضوع التغيير الاستراتيجي والتكنولوجي المتسارع على مدى العقدين المقبلين. وفقا "لمايك راين"؛ فإن مسرح العمليات سيكون في بيئة تشغيل إلكترونية مادية جديدة عالية التقنية، وعابرة للأقاليم ومفصلة بشكل متزايد. ستصبح مساحة الصراع المستقبلية تهيمن عليها أنظمة الأسلحة الأكثر فتكا، ومظاهر تقارب المعلومات والتكنولوجيا الحيوية إلى حد كبير وساحة لعب متكافئة من الناحية التكنولوجية[114].

2.الثورة الرقمية في الشؤون العسكرية

إن الثورة الرقمية في الشؤون العسكرية؛ هي استعداد القيادة العسكرية لإعادة تنظم القوات المسلحة لتنفيذ استراتيجية التحول؛ في العقيدة، التدريب، التعليم، وتعديل الهيكل التنظيمي، وتجهيز الحرب، ونظام التشغيل والتكتيكات؛ من أجل تحقيق مستوى عالي لقدرات القوات المسلحة يتلاءم مع التحولات الجديدة التي تحدد من خلال الطرق الجديدة للتغيير الأساسي .

يفترض كل من "إميلي جولدمان" و"توماس مانكين"، في كتابهما: "الثورة المعلوماتية في الشؤون العسكرية في آسيا" أن الثورة الرقمية في الشؤون العسكرية؛ ارتبطت بثلاث دلالات: تشير الأولى إلى أن مفهوم الثورة الرقمية في الشؤون العسكرية، ينطوي على الثورة التكنولوجية التي أثرت بشكل كبير على صناعة الأسلحة، والعتاد الحربي بشكل عام، كإدخال تكنولوجيات صغيرة على أسلحة ومنصات موجهة بدقة؛ والتي أوجدت تغيير كبير في سير الحرب، وتميزت باستخدام تكنولوجية المعلومات (التقنية المعلوماتية)، على أساس القيادة، والتحكم، والاتصالات، وأجهزة الكمبيوتر والاستخبارات، ونظم الاستطلاع، وتغييرات جوهرية في المفاهيم التشغيلية.

[114] Mick Ryan The Intellectual Edge A Competitive Advantage for Future War and Strategic Competition, Joint Force Quarterly (JFQ), 1st Quarter 2020, pp.6-9.

تطرح الدلالة الثانية فكرة فحواها أن الثورة في الشؤون العسكرية؛ هي نظام يستخدم فيه تقنية النظم المعلوماتية لمعالجة المعلومات، من أجل ربح الوقت، والجهد في تنفيذ العمليات العسكرية. جنبا إلى جنب مع التقدم في العقيدة العسكرية، والتكتيكات العملياتية، واستخدامها عند الضرورة. أما الثالثة فتتجه نحو مسألة النهج ثوري، والتغير الجذري في الفكر والنظريات العسكرية، فضلا على هيكلية القطاعات المسلحة فيما التنظيم والتكوين العسكري، لذا فهي مختلفة تماما على التحولات التكنولوجية التقليدية السابقة. إن هذا التغير الذي حدث في تخطيط العمليات الحربية وتنفيذها، أتاح للقوات المسلحة؛ تحقيق السيطرة على أرض المعركة بتكلفة أقل بكثير مما كانت عليه سابقا[115].

1- الذكاء الاصطناعي والموجة السادسة للثورة في الشؤون العسكرية

يمكن دمج نظم المعلومات العسكرية والتطبيقات المرتبطة بها (نظم ومراكز القيادة والسيطرة، نظام إدارة المعركة المتكامل، حرب الشبكة....)، في نظام جديد أطلق عليه نظام الأتمتة "automationwarfare"، الذي يعني دمج (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، العتاد الحربي المتطور والأسلحة الذكية....)، في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي الذي سيعمل مكان القادة. أي أن عمليات (جمع وتحليل البيانات، التخطيط، التنفيذ، سير العمليات....)، سيكون بطريقة ألية بالأساس. في دراسة جريئة قدمها "*مايكل راسكا*" بمجلة الدراسات الاستراتيجية عام 2021، تحت عنوان: "*الموجة السادسة للثورة في الشؤون العسكرية: اضطراب في الشؤون العسكرية؟*"، قدم من خلالها تصورا حول الكيفية التي سيؤثر بها الذكاء الاصطناعي على الشؤون العسكرية[116].

[115] Emily o. Goldman, and Thomas G. Mahnken, the information revolution in military affairs in Asia (New York: Palgrave Macmillan, 2004), p.125.
[116]RASKA, Michael,The sixth RMA wave: Disruption in military affairs?, Journal of Strategic Studies, 2021, vol. 44, no 4, p. 456-479.

ترتكز المناقشات في الدراسات الاستراتيجية، في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين*، بشكل متزايد على تأثير التكنولوجيات الناشئة، على الابتكار الدفاعي وطبيعة الحروب المستقبلية. يعد تلاقي التكنولوجيات الجديدة المتقدمة مثل أنظمة الذكاء الاصطناعي (AI)، والروبوتات، وتصنيع الأجزاء الإضافية، (أو الطباعة ثلاثية الأبعاد) والحوسبة الكمية والطاقة الموجهة، وغيرها من التكنولوجيات بالثورة الصناعية الرابعة (IR4)، التي تقدم فرص جديدة ومحتملة بشكل كبير لتطبيقات الدفاع والشؤون العسكرية.

ويرى بعض الإستراتيجيين في إطار النقاش الحالي، أن التكنولوجيات القادمة مترادفة مع الابتكار العسكري في طبيعة وسير الحروب. وبالاعتماد على أهم التحولات ابتداء من عصر الصناعة ثم عصر المعلومات والاتجاه نحو عصر "الأتمتة"، يلاحظ كيف حدث التحول في عصر الصناعة، ثم كيف تم دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الشؤون العسكرية، وسيؤدي دمج تكنولوجيا الأسلحة ونظم المعلومات والاتصالات العسكرية في أنظمة الذكاء الاصطناعي، إلى تحول جديد أطلق عليه "*مايكل راسكا*" التحول أو الثورة السادسة في الشؤون العسكرية[117].

* تتنوع المواقف تجاه تطبيق الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري إلى ثلاث فئات رئيسية: المتحمسون، المتعقلون، والمنكرون. يرى المتحمسون أن الذكاء الاصطناعي سيحدث ثورة في الشأن العسكري وفي الحرب مغيرا طبيعتها – كيفية خوضها – وأحيانا حتى سببها – لماذا تحدث الحروب. ويعتقد المتعقلون أن الذكاء الاصطناعي سينتشر بشكل متزايد في ساحة المعركة والهياكل العسكرية على الرغم من أنه لن يحدث ثورة، مؤثرا بشكل رئيسي على المستويات العملية والتكتيكية، ومسهلا للعمليات وجعلها أكثر كفاءة. كما يعترف المنكرون بالتقدم الذي تحقق في مجال الذكاء الاصطناعي ولكنهم يشيرون إلى العقبات المختلفة – التكنولوجية والتنظيمية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والقانونية – التي تحد من إمكانات الذكاء الاصطناعي خارج البيئات المهيكلة والمسيطر عليها، مما يجعله غير عملي للتطبيقات العسكرية. كما يؤكدون أن الذكاء الاصطناعي هو مجرد تطور تكنولوجي آخر في الحرب وأنه سيؤثر بشكل رئيسي على طبيعة الحرب.

[117]Raska, M., &Bitzinger, R. A. (Eds.). (2023). The AI Wave in Defence Innovation: Assessing Military Artificial Intelligence Strategies, Capabilities, and Trajectories. Taylor & Francis.

2. التكنولوجيا والطبيعة المتغيرة للحرب

إن التركيز على المسائل التقنية، والاقتصار على نظرة أحادية، ومحاولة حصر التحولات في زاوية التكنولوجيا والثورة الرقمية، يبدو غير كافي. صحيح أن الحروب والإستراتيجيات العسكرية، تطورت بفعل العوامل التقنية المرتبطة بالأسلحة والأنظمة المتعلقة بالاتصالات والصناعة العسكرية، إذا ما تم الاعتماد على الأجيال الثالثة الأولى للحرب*. التي كانت تحتكم إلى مبدأ (التوازن و/أو عدم التوازن) في القوة العسكرية بين الجيوش في ساحة المعركة. لكن إذا ما تم التعمق في فحص محتوى حرب الجيل الرابع(4GW)** رغم اختلاف التفسيرات حول طبيعتها ومضمونها، نجد أنها حرب تعتمد على مبدأ (التوازي و/أو عدم التوازي)، وتسمى أيضا بالحروب اللامتماثلة.

تقول نظرية الحرب، أن هذه الأخيرة تطورت من خلال أربعة أجيال. الأول تميز استخدام القوة البشرية المكتظة والثاني اعتمد على القوة النارية، والثالث وظف عنصر المناورة، أما الجيل الرابع فهو شكل متطور يستخدم كل ما هو متاح شبكات سياسية، اقتصادية، اجتماعية

*عادة ما يطلق الجيل الأول للحرب على الصراعات التقليدية بين جيوش نظامية التي تدير المعارك بأسلحة التقليدية. يتميز هذا الجيل بتكتيكات الصف والعامود line and columns tactics. أسست هذه الحروب للثقافة النظامية للمؤسسات العسكرية بسبب التنظيم الداخلي لأرض المعركة، مما أدى إلى ترسيخ مجموعة من التقاليد العسكرية. وامتد هذا الجيل ما بين القرنين السابع والتاسع عشر. ويشير الجيل الثاني إلى استخدام الابتكارات العسكرية الحديثة، مثل المدافع الرشاشة والمدافع ذات المديات الكبيرة، تميز بانتشار الجيوش في خطوط دفاعية وهجومية متوازية. وظهر هذا الجيل في الجيش الفرنسي أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى عبر استخدام القوة النارية الشاملة للاستنزاف قوة العدو. يعرف هذا الجيل أيضا باسم "الحرب الخاطفة". وتعتمد عقيدته القتالية على السرعة والمبادأة والتشويش الذهني والمادي للعدو. كما تحول الهدف خلال المعركة إلى اختراق خطوط العدو والوصول إلى مؤخرته وإحاطته بهدف التقدم من الخلف إلى الأمام. وكان ظهور هذا الجيش بفضل التحسينات والمجهودات التي أدخلها الجيش الألماني في عملياته العسكرية

** حروب الجيل الرابع هي تعبير سياسي وعسكري ظهر في الكتابات الأميركية تحديداً في نهايات العام 1989. ويعرف علماء السياسة حروب الجيل الرابع الحروب اللامتماثلة غالبا ما تكون بين دول ضد فواعل دون الدولة Non State Actors إذ يتم إنهاك واستنزاف جيوش الدول النظامية على يد خلايا إرهابية أو ميليشيات تنشط في دول لضرب مصالحها لصالح دول أخرى .

وعسكرية[118].يعتبر كل من"*ويليام س. ليند*"، و" *كيث نايتنغال*" أول من طرح موضوع التحول في الحرب إلى حرب الجيل الرابع في دارسة عنوانها *"الوجه المتغير للحرب: نحو الجيل الرابع"* الصادرة عام 1989 بمجلة مشاة البحرية.

تم من خلالها عرض مضامين أجيال الحرب السابقة، وأهم مؤشرات بروز جيل جديد من أجيال الحرب يمتاز بالضبابية، وعدم وضوح معالم المعركة وساحتها وفواعلها، وعدم القدرة على التمييز بين المدني والعسكري[119]. كما وصفها الكولونيل "*توماس هاميس*" في كتابه*"المقلاع والحجر: الحرب في القرن الحادي والعشرين"* الصادر عام 2006 الذي يعتبر ثاني أهم مساهمة بعد الدراسة التي قدمها *"ويليام ليند"*. بأنها حرب غير متكافئة، وصراعات تظهر مدى صعوبة مواجهة المتمردين والمليشيات؛ التي تقاتل بشكل غير تقليدي في مواجهة القوة العسكرية النظامية المتفوقة. مع ذلك طور هذا الجيل بمزيد من الغموض والتعقيد، من خلال توظيف وسائل غير عسكرية مثل الإعلام والاقتصاد للتأثير على المجتمعات والدول[120].

ينطبق المنطق نفسه على الجيل الخامس من الحرب، بالإضافة إلى العنصر التكنولوجي، والمعلوماتي الرقمي. مع بروز الأنترنت والشبكات الرقمية، ظهرت تهديدات ذات طابع سيبراني؛ أصبح معها الفضاء السيبراني ساحة حرب جديدة تتنافس فيها الدول والفواعل الأخرى. لذا فهي حرب هجينة تعتمد على الهندسة الاجتماعية، التضليل، التكنولوجيات المتطورة الذكاء الاصطناعي، وعلى الهجمات الالكترونية في نشاطها.

---

[118]Echevarria II, Antulio J. Fourth-generation war and other myths. Strategic Studies Institute, US Army War College, 2005. P.6.

[119]للمزيد من التفاصيل أنظر:

William S. Lind, Colonel Keith Nightengale, The Changing Face of War: Into the Fourth Generation, Marine Corps Gazette, October 1989, Pages 22-26

[120]أنظر أيضا:

Hammes, Thomas X. The sling and the stone: on war in the 21st century. Zenith Press, 2006.

من أهم أنماط هذا الجيل الحرب البيولوجية، الحرب الإلكترونية وحرب المنطقة الرمادية*، التي يشير من خلالها ""*فرانك هوفمان"* في دراسته حول "*طيف الصراع المعاصر: أنماط الحرب الطويلة، المنطقة الرمادية، الغامضة والمختلطة"*، الصادرة عام 2015، إلى صعوبة فهم هذه الأنماط الجديدة للحروب والتكيف معها. في مثل هذه النزاعات؛ يستخدم الخصوم مجموعة متكاملة من أدوات القوة الوطنية، ودون الوطنية في حرب غامضة لتحقيق أهداف استراتيجية محددة دون تجاوز عتبة الصراع العلني، قد يستخدم فيها الخصوم قوات بالوكالة، لزيادة مستوى القوة العسكرية المستخدمة دون فقدان القدرة على الإنكار[121].

نفس الطرح قدمه *"خافيير جوردان"* في مقالته: *"المنافسة الدولية تحت عتبة الحرب: نحو نظرية صراع المنطقة الرمادية،"* في مجلة الأمن الإستراتيجي عام 2020[122].حاول فيه ضبط المفاهيم المتعلقة بحرب المنطقة الرمادية؛ من خلال وضع تصور نظري يضع صراعات المنطقة الرمادية في إطار النظرية الواقعية للعلاقات الدولية، قبل تحديد الخطوط الرئيسية للعمل الاستراتيجي المستخدم، والبحث في المستويات المختلفة للتصعيد، الذي يمكن أن يحدث في مثل هذا النوع من النزاعات[123].لذا فإن هذا الجيل يمثل تحدي إستراتيجي بالنسبة للدول لمواجهة كل هذ النوع من التهديدات، وبات من الضروري العمل على وضع إستراتيجية عسكرية تعتمد على استخدام

*حرب المنطقة الرمادية مصطلح سياسي عسكري يشمل النزاعات المسلحة وغير المسلحة في وضع ليس بالسلام وليس بالحرب. بعض الدول التي لا يمكن لها تحقيق أهدافها الاستراتيجية بالوسائل التقليدية تلجأ إلى طرق وإجراءات عدوانية غامضة. كما أن أن الدول التي تمتلك الوسائل التقليدية الضرورية قد تحدد أن أهدافها يمكن تحقيقها دون اللجوء إلى الحرب التقليدية وأن "المنطقة الرمادية" من الحرب قد تناسب أغراضها بشكل أفضل.

[121]Frank G. Hoffman,The Contemporary Spectrum of Conflict: Protracted, Gray Zone, Ambiguous, and Hybrid Modes of War, The Heritage Foundation ,pp.26-27.
[122]Javier Jordan, International Competition Below the Threshold of War: Toward a Theory of Gray Zone Conflict, Journal of Strategic Security, Vol. 14, No. 1 (2020), pp. 1-24
[123]Donald Stoker, Craig Whiteside, Blurred Lines: Gray-Zone Conflict and Hybrid War—Two Failures of American Strategic Thinking, Naval War College Review, Vol. 73 .No. 1 (2020), pp.07-09.

تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي، وتطوير وحدات عسكرية متخصصة في الحرب الإلكترونية والسيبرانية.

يدفع كل هذا إلى التساؤل؛ حول طريقة التي تؤثر بها العناصر السالفة الذكر على القوات المسلحة، وتشكيلاها والاستراتيجيات العسكرية، والعملياتية للمواجهة، وهل تحتاج إلى تغيير جذري في مناهج وطرق التعليم والتكوين. في واقع الأمر هذا سؤال فضفاض، ولا يمكن الإجابة عنه وفق منظور تبسيطي، إذا ما تم الاعتماد على طروحات *"أنطوان بوسكيه"* التي أحدثت جدلا واسعا في الأواسط الأكاديمية المنشغلة بهذا الموضوع، إذ اعتمد على مفاهيم ومضامين مركبة ومعقدة لتفسير التحولات الدراماتيكية التي تعيشها الشؤون العسكرية؛ذ.

في كتابه *"الطريقة العلمية للحرب: النظام والفوضى في ساحات معارك الحداثة"* يصف "*بوسكيه*" كيف ينعكس التفكير العلمي والأفكار في النظريات والممارسات المعاصرة للحرب. ويصنف التطور التاريخي للحرب إلى أربع حقبات مرتبطة بالتقدم العلمي، أصبحت مهيمنة في التفكير العسكري[124].

بدأت المرحلة الأولى مع الثورة العلمية في القرن السابع عشر وسميت "بجيش الساعة" The clockwork armyسيطرت خلالها أفكار الميكانيكا. كان العالم منظم وفقا لحركة الكتلة ونظريات الجاذبية، والتكنولوجيا المرتبطة بهذه الأفكار هي آلية الساعة (نظام اجتماعي)." في ظل هذا النظام يؤدي الجنود في ساحة المعركة ما قرره القائد العام. هذه الجيوش دقيقة للغاية ومقاومة

[124] bousquet, Antoine, The scientific way of warfare: Order and chaos on the battlefields of modernity. London School of Economics and Political Science (United Kingdom), 2007.p.225.

للفوضى، حيث يتم التدريب كل شيء وإعداده مسبقا، ليس لديهم استقلالية فقط يتبعون برنامجا محدد سلفا[125].

برزت المرحلة الثانية في القرن التاسع عشر، مع علم الطاقة والديناميكا الحرارية المرتبطة بالمحرك، والأهمية المتزايدة للطاقة. وعرفت بحيش تشغيل المحركات The motorization of the armyواستبدل المحرك مكان الساعة (كنظام اجتماعي)، وفسر العالم والكون على أنهما يتألفان من عمليات نشطة تخضع لديناميكا حرارية، يساهم هذا في رفع القدرة التدميرية للحرب المرتبط بتكثيف الأساس الصناعي للصراع[126].

أعقبت فترة حرب الديناميكيا الحرارية مرحلة ثالثة، هي مرحلة الحرب السيبرانية، وأصبحت المعلومات هي المفهوم العلمي السائد وليس الطاقة أو الكتلة. ارتبطت هذه المرحلة بتطور علوم الكمبيوتر وعلم التحكم الآلي، بحيث يصبح العالم ينظر على أنه عمليات إعلامية*. ليس هذا فقط بل تطورت التكنولوجيا البصرية كما يقول "بوسكيه" عبر التحول من "المراقبة القاتلة" إلى "العين القاتلة" وهذا يعني كل التكنولوجيات البصرية المتطورة من أقمار اصطناعية نظم الاستطلاع، الطائرات بدون طيار وتطبيقات إلكترونية أصبحت جوهر النظام الاجتماعي[127]. ويهتم علم التحكم الآلي بشكل خاص بتنظيم الأنظمة من خلال التغذية الراجعة للمعلومات عكس نظام

---

[125]Ibid, pp.49- 51.

[126]Ibid, pp.72-76

* مع زيادة كثافة ونطاق الميدان الحربي بالإضافة إلى متطلبات اللوجستية المعقدة، أصبحت التقنيات الجديدة للاتصال ضرورية لتحقيق التكامل والتنسيق المطلوب للأنظمة العسكرية الكبيرة والمعقدة. ظهرت السيبرنيات كنتاج للجهد التقني والصناعي الهائل للحرب العالمية الثانية، وخاصة العمل على تشغيل دفاعات مضادة للطائرات. ووعدت "علم =الاتصالات والتحكم" بإدارة الفوضى والاضطرابات من خلال آليات التحكم الذاتي لردود الفعل السلبية للمعلومات. وأصبح المعلومات مفهومة كمصدر لكل النظام. ظهر الحاسوب أيضا، الذي تم تطويره خلال الحرب لأغراض كسر الشفرات وحساب الفيزياء النووية.

[127]Bousquet, Antoine. The eye of war: military perception from the telescope to the drone. U of Minnesota Press, 2018.p.64.

الساعة، أصبحت معها الجيوش تفكر وفق منظور القيادة والسيطرة والتحكم من خلال إنشاء معماريات كبيرة للقيادة والتحكم ونشر تقنيات الحوسبة والاتصالات[128].

جاءت المرحلة الرابعة مع انتكاسة نظام المرحلة السابقة، بسبب طبيعة الجيل الرابع للحرب في بيئة تشغيلية لا متماثلة ونظام هرمي يميل إلى التشويش، فالمعلومات لا تتدفق دائما بشكل صحيح ونظام المعالجة واتخاذ القرار العسكري قد لا يكون ستاتكيا دائما، كما أن الهوس بالمعلومات ينتج أحيانا تمثيلات غير دقيقة؛ تنتهي بالتضليل حول كيفية سير الحرب.

برز هذا النظام الجديد كنتيجة للأفكار العلمية التي تم تطويرها داخل النموذج المعلوماتي، وسميت بمرحلة "الكايوبلكسك "نظام التعقيد والفوضى اللامركزي (The decentralized chaoplexic regime)، وتجمع كلمة chaoplexity* بين مفاهيم التعقيد والفوضى، التي تظهر من خلال تقارب الدراسات العلمية المتباينة وتداخلها في النظم الطبيعية؛ مثل علم الزلازل، ودراسة النظم البيولوجية، وعلم الأحياء أو الأنظمة المفتوحة[129] "negentropy"**.

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

[128]bousquet, Antoine, Chaoplexic warfare or the future of military organization. International affairs, 2008, vol. 84, no 5, p. 915-929.

chaoplexic* (كايوبليكسك) أو نظام الفوضى والتعقيد، هي مصطلح مركب من كلمتين chaos والتي تعني الفوضى وكلمة Complexity التي تعني التعقيد، ويستخدم كاختصار لتجميع نظريات الفوضى وعلم النظم المعقدة. يعتبر "*جون هورغان*"، أول من صاغ هذا المصطلحفي كتابه"*نهاية العلم*" الصادر عام 1996، الذي افترض أن العلم وصل إلى حدود أدواته في فهم الكون.

[129]bousquet, Antoine, The scientific way of warfare: Order and chaos on the battlefields of modernity,op.cit, pp.49- 51.

** "negentropy " (نيوجينتروب) هي مفهوم في الفيزياء والفلسفة والأحياء يشير إلى النظام الذي يتجه نحو النظام والترتيب والتنظيم، ويعني على وجه الخصوص زيادة الترتيب والتنظيم والتعقيد في الأنظمة المفتوحة، بما في ذلك الأنظمة الحية. وهو على عكس انحدارية الطاقة التي تشير إلى النظام الذي يتجه نحو الفوضى والانحلال والتشتت. كما أن الانتروبيا (الاعتلاج–القصور). هي مقياس لكمية الطاقة المهدرة في نظام ما. وإذا ما خسر نظام ما الكثير من الطاقة، فسوف ينزلق إلى الفوضى.

اكتشف العلماء عند نمذجة الأنظمة المعقدة، أن الكمبيوتر لا يملك القدرة على التنبؤ بسبب أن هذه الأنظمة غير خطية، ولا تعمل بشكل متوقع. ما أدركته علوم التعقيد هو أنه عندما تنظم الأنظمة نفسها بدون إشراف من أعلى إلى أسفل فإنها تكون قادرة على تطوير أنواع جديدة غير متوقعة من السلوك التكيفي. في السياق العسكري يصبح هذا مرتبطا باهتمام متزايد بقوة اللامركزية، وتصبح التكنولوجيا الرئيسية هي الشبكة. أي أن هذه اللامركزية التعقيدية يمكن تسميتها فوضى ساحة المعركة، على أساس العلوم الجديدة للفوضى والتعقيد؛ يتم إنشاء أحدث نظام للطريقة العلمية للحرب. تعتمد حرب فوضى التعقيد Chaoplexic، على دراسة الظواهر غير الخطية للتنظيم الذاتي لاقتراح لامركزية جذرية للقوات المسلحة، من خلال اعتماد شكل الشبكة. يعتقد "*بوسكيه*" أن هناك جاذبية ما (نظام اجتماعي قيد التشكل)[130] تجعل الجيوش تنساق وراء فكرة اللامركزية والأفقية وقابلية للتكيف. لكن في الوقت نفسه فإن القيد الأساسي هو أنها تبقى جيوش الدولة ومؤسسات الدولة ليست شبكات أفقية فهي بطبيعتها هرمية. وإذا أصبح الجيش ذاتيا ومنظما أفقيا فقد يصبح شيئا مختلفا تماما.

3. الثورة الرقمية للشؤون العسكرية: حدود التأثير

لا يعني الابتكار التكنولوجي دائما الابتكار العسكري. كما لاحظ "برنارد برودي"، لم يؤد الابتكار التكنولوجي في الأسلحة النووية التي يتم توصيلها عبر الطائرات إلى ابتكار ضروري ومتوازن في استراتيجية الجيش الأمريكي. ببساطة قام القادة العسكريون بدمج الوسائل الجديدة في نفس المعادلة القديمة من الوسائل والأهداف. ومع ذلك، على الرغم من أن التكنولوجيا لا تحكم الاستراتيجية بشكل واضح، إلا أن هناك علاقة تعاضدية معقدة بين الاثنين. وعند التفكير في

[130]Antoine Bousquet,Chaoplexic warfare or the future of military organization. International affairs, op. cit, p. 915-929.

هذا الارتباط بين التكنولوجيا والاستراتيجية العسكرية، لاحظ "*كولين غراي*" أن التكنولوجيا، سواء كأسلحة أو كمعدات داعمة للأسلحة، لا تحدد اندلاع النزاعات وسيرها ونتيجتها، لكنها تشكل بعدا هاما في الاستراتيجية العسكرية.

توصل المؤرخ "*مايكل هوارد*" إلى استنتاج مشابه لرؤية "*كارل فون كلاوزفيتز*" *لثالوث الحرب**، اعتقد هوارد أن الاستراتيجية تتقدم عن طريق نوع من الحوار الثلاثي بين ثلاثة عناصر في البيروقراطية العسكرية؛ هي المتطلبات التشغيلية، القدرة التكنولوجية، والامكانيات المالية". وعندما يراقب دور التكنولوجيا والأموال في الاستراتيجية، أكد برودي أن "الاستراتيجية في فترة السلم تعبر بشكل كبير عن الاختيارات بين أنظمة الأسلحة، والميزانية العسكرية هي دائما القيد الرئيسي والمسيطر. وبدوره، أقر "*روبرت جيرفيس*" بالتأثير القوي الذي يمكن أن يكون للتكنولوجيا على الاستراتيجية العسكرية "اعتماد سلاح واحد... غالبا ما يتطلب تغييرات في السلاح الآخر...".[131]

في كتاب "*الاستراتيجية في عصر الصواريخ*"، انتقد "*بيرنارد برودي*" النهج المحدود الذي اتبعته القيادة العسكرية في الخمسينيات، اتجاه الاستراتيجية الوطنية في عصر الأسلحة النووية الناشئ. معترفا بالتأثير الزائد "الإطار الفكري والعاطفي الذي تم تشكيله" بأن انتشار الأسلحة النووية،

* يصف *كلاوزفيتز* الحرب بمصطلحات شاملة كثلاثية متناقضة تتكون من اتجاهات الشعب والقائد وجيشه، والحكومة. في الحرب، تلتقي أعنف مظاهر التفاعلات الاجتماعية.في كتاب في الحرب"، يقدم كارل فون *كلاوزفيتز* مبادئ معترف بها على نطاق واسع مثل كيف تتحول الأمور البسيطة إلى صعبة في الحرب وكيف يحول الضباب والاحتكاك في الحرب الصعوبات الطفيفة إلى عقبات كبيرة تكاد تكون غير قابلة للتغلب عليها. وفي كثير من هذه المبادئ، يصف *كلاوزفيتز* طبيعة الحرب غير الخطية. ومع ذلك، فإن آخر خمسة فقرات في فصله الأول هي التي تصف بشكل شامل طبيعة الحرب كنظام غير خطي. يعطي وصفه وفهمه للديناميات الاجتماعية للحرب معنى معقدًا لتفاعل العناصر الاجتماعية المختلفة في الحرب، مما يميزها على أنها نظام معقد قابل للتكيف. يجب على القادة السياسيين والعسكريين وصناع القرار أن يكونوا على بينة من طبيعة التفاعلات الاجتماعية غير الخطية في الحرب. وبذلك، سيكونون أكثر استعدادا وقدرة على التكيف مع التطورات غير المتوقعة.

[131]Fino, Steven A. All the Missiles Work Technological Dislocations and Military Innovation: A Case Study in US Air Force Air-to-Air Armament, Post-World War II through Operation Rolling Thunder. Air War College School of Advanced Air and Space Studies Maxwell AFB United States, 2010.pp. 116.

جعل العديد من مبادئ الحرب بالنسبة لهم قديمة بدون قيمة. لاحظ برودي أنه لا يمكن التخلي أو لإعادة التفكير في المبادئ الأساسية للعقيدة العسكرية بسبب الابتكارات العسكرية، أو بمجرد ظهور تحولات تكنولوجية جديدة. بينما كانت أبحاث "*باري بوزان*" مركزة بوضوح حول الابتكار على المستوى المذهبي، فقد أنشأ قاعدة أدلة تربط بشكل واضح بين الابتكار التكنولوجي والابتكار العسكري[132]. لذا فإن الثورة الرقمية والتحول التكنولوجي في طبيعة الحرب والوسائل المستخدمة لا تعني بالضرورة إنسياقا وراء تغير جذري في العقيدة العسكرية والاستراتيجية والعناصر المتعلقة بخوض الحروب.

4. ثورة التعليم العسكري: مجتمع عسكري متعلم تقنيا ومدربا ميدانيا

غالبا ما ينعكس نظام التعليم العسكري، من برامج ومناهج على أداء وكفاءة القوات المسلحة، ومع التطورات الحاصلة في الشؤون العسكرية، لا بد أن يتماشى النظام التعليمي العسكري مع هذه التحولات، من خلال تكييف وتحديث البرامج التعليمية، مثل التركيز على توسيع دراسة التخصصات البينية Interdisciplinary، التكنولوجيا الحيوية وعلوم الكمبيوتر المتقدمة، على سبيل المثال يتم تطوير كمبيوتر عصبي رقمي متشابك في مختبر تطبيقات الحوسبة المتقدمة[133]، لإدخاله في الخدمة العسكرية.

بالإضافة إلى هذا يجب التركيز على الذكاء الاصطناعي، الذي يزيد الاعتماد عليه بسرعة من قبل الجيوش في الدول المتقدمة، من خلال التطبيقات الواعدة لعل أبرزها الأقمار الصناعية الصغيرة المعروفة بـ"النانوسات"nanosats. وتقنية التعلم الآلي التي تفتح فرصا جديدة، وإعادة

---

[132] Ibid, p.115

[133] Mariana Iriarte, Neuromorphic digital synaptic super computer is unveiled by IBM, AFRL, military embedded systems (July 24, 2018), https://militaryembedded.com/cyber/cybersecurity/neuromorphic-digital-synaptic-super-computer-is-unveiled-by-ibm-afrl

توجيه تلقائي للحساسات بناء على التغيرات البيئية المكتشفة والمتوقعة[134].مع الاعتماد على برامج الحاسبات للتعلم مثل استعمال طريقة الإدماج في الحاسبات بين المعلومات المتاحة من مصادر متنوعة، وتمثيل أسلوب التدريب المتكامل، لتحقيق مستوي عالي من الكفاءة، والقدرة على العمليات الشاملة باستخدام المباريات الحربية WarGames. كما يحتاج التعليم العسكري إلى استخدام التكنولوجيا ودمجها في البرامج التعليم والتكوين، مثل استخدام التطبيقات الالكترونية في التعلم، والتعلم عبر المحاكاة، ووضع إستراتيجية للتعليم الالكتروني والتعليم عن بعد[135].

5. التحولات التكنولوجية وتحديات التعليم العسكري

ليس من السهل تكييف التعليم العسكري مع التغيرات المستمرة ومتسارعة التي يشهدها الشأن العسكري، وتشمل تحديات التعليم العسكري؛ المسائل المتعلقة بالتكنولوجية على وجه التحديد، وطريق تكييف وإدارة التقنيات الحيوية، والتفاعل البشري، الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع والوعي التكتيكي، ذي الصلة بالوضع وإدارة الشبكات والبيانات، والقدرة على استخدام الأسلحة، والأنظمة المتطورة للاتصال، وإدارة العمليات العسكرية. إن الذكاء الاصطناعي سيلعب دورا كبيرا في إدارة الشبكات والبيانات في المستقبل، بما في ذلك التعلم الآلي المتقدم والحوسبة التكتيكية.

يتحدث "*روبرت سكيلز*"، في مقالة "*الثورة الثانية في التعليم*"، عن مؤشرات للثورة الثانية في التعليم العسكري بعد الثورة الأولى التي أعقبت حرب فيتنام. هذه الثورة التعليمية ممكنة بشكل كبير حسب تعبيره، بفضل التطورات في علوم التعلم وتقنياته. بالإضافة إلى هذا، يمكن للقطاع

[134] Sally Cole, Nanosats put AI-at-the-edge computing to the test in space, Military Embedded Systems, (November 16, 2020), https://militaryembedded.com/ai/machine-learning/nanosats-put-ai-at-the-edge-computing-to-the-test-in-space

العسكري الاستفادة من تجارب المؤسسات الأكاديمية والتجارية، والشركات في مجال التعلم لتحسين كيفية تعليم الجنود بشكل كبير ونشر الفرص لعدد أكبر من المتعلمين[136].

حسب "*سكيلز*" تركز هذه الثورة على خلق وحدات صغيرة متميزة بشكل استثنائي. من خلال تغيير الأنظمة الداعمة لتحسين الفرص لجميع الجنود للتعلم المستمر. وتغيير أنظمة الكوادر العسكرية لجميع الخدمات، وتغيير نظام التعلم العسكري من نظام مؤسسي إلى نظام مبني على الجندي -يكافئ الأداء الفردي- بدلا من الكفاءة المؤسسية. وأن يتاح للجنود الوقت والدعم للدراسة وتحسين مهاراتهم القتالية طيلة فترة الخدمة بدلا من فترات متقطعة في وقت يتناسب مع الاحتياجات البيروقراطية في أنظمة الكوادر العسكرية. وتعليم القادة في سن أصغر بكثير للقيادة غير المباشرة، لمعرفة بيئة ساحة المعركة المتغيرة والمعقدة[137].

المحور التاسع: إستخدام الأساليب والتكنولوجيات الجديدة في الحروب: حرب أفغانستان نموذجا

تعتبر أفغانستان دولة حبيسة على المنافذ البحرية، كما أن وقوعها في وسط وجنوب أسيا جعلها تحتل موقعا إستراتيجيا وسط قوى كبرى متناقضة المصالح والتوجهات، مثل روسيا والهند والصين. وتجاور دول إقليمية قوية ذات طموحات جيوبولتيكية في وسط وجنوب أسيا، مثل إيران وتركيا وباكستان وبعض جمهوريات آسيا الوسطى. فضلا عن كون موقعها أصبح ذا أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية التي تحاول فرض سيطرتها المباشرة على جمهوريات أسيا الوسطى التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وهي الجمهوريات الغنية بالثروات الاقتصادية ومصادر الطاقة.

[136] Robert H. Scales, The Second Learning Revolution, Military Review,(January-February 2006), pp.37-44.
[137]Thomas C. Greenwood, Terry Heuring, and others, Op, cit, pp 31-32.

من جانب أخر فإن الولايات المتحدة الأمريكية باحتلالها لأفغانستان تريد كبح الطموحات الإيرانية والباكستانية في قيادة العالم الإسلامي، وبخاصة في جنوب أسيا وفي منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط والغاز الطبيعي إلى جانب التأثير على طموحات روسيا الحاملة للإرث السوفييتي الذي ترمي من خلاله إلى السيطرة على المنطقة فضلاً عن اقترابها من منطقة كشمير المتنازع عليها بين الجارتين النوويتين الهند وباكستان.

وفي سعيها لبسط السيطرة على أفغانستان، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق إستراتيجية عسكرية تقوم على استثمار التفوق النوعي للتكنولوجيا العالية في مجال الترسانة العسكرية التي تمتلكها وقوتها الجوية التي تعد الركيزة الأولى للحرب، وهذا وفق مراحل تبدأ من العمليات العسكرية الجوية إلى مرحلة الانتشار العسكري البري، للقضاء على جيوب المقاومة الأفغانية وتحقيق أهداف الحرب، مع إعطاء دور للقوات الأجنبية المشاركة في الحرب، والاهتمام بالجهود الدولية لإعادة الإعمار والبناء.

1- **مراحل الحرب على أفغانستان:** يمكن تقسيم حرب أفغانستان إلى ثلاثة مراحل رئيسية هي:

أ- مرحلة التخطيط للحرب: كان وزير الخارجية الباكستاني قد أعلن أن مسئولين أمريكيين كبار حذروا الباكستانيين في منتصف تموز أيلول 2001 من أن إجراءا عسكريا كان يخطط ضد أفغانستان في منتصف أكتوبر، مما يعني أن التخطيط لغزو أفغانستان قد تم قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001. وفي ظل التحقيقات التي أجرتها اللجنة المكلفة بالتحقيق في الأحداث التي تعرضت لها الولايات المتحدة، والتي أظهرت مجموعة من الحقائق المثيرة كان من بينها ما أعلنته مستشارة الأمن القومي السابقة "كوندوليزا رايس" من أن فريق الرئيس بوش كان قد وافق قبل أسبوع من الأحداث

على مخطط عسكري لمكافحة الإرهاب، ممثلا في أفغانستان وتم تحديد حركة طالبان سلفا لهدف عسكري[138].

كما أن التخطيط للحملة العسكرية ضد أفغانستان قد واجه صعوبات أساسية تمثلت في تحديد الهدف المطلوب تحقيقه فيما يتعلق بطبيعة الهجوم ومدته ونوعية المهمة المراد تنفيذها، وهل يقتصر على القبض على بن لادن وتدمير تنظيم القاعدة ثم الإطاحة بنظام طالبان وإقامة نظام حكم بديل له في كابل أم أن هناك أهداف أخرى غير معلنة. وتركزت الصعوبات الأخرى في الطبيعة الجغرافية لأفغانستان من حيث الوصول إليها برا وجوا بدون المرور بدول أخرى، بالإضافة إلى تضاريسها الجبلية الصعبة وما تمثله من صعوبة حقيقة لأي حملة برية، وما تمنحه للخصم الموجود على الأرض من ملاذ أمن وقدرة على المناورة والمبادرة بالهجوم[139].

بالإضافة إلى بعد منطقة العمليات العسكرية عن قواعد القوات الأمريكية وحلفائها، إذ لم تكن هناك قواعد أمريكية قريبة يرتكز عليها الجيش في باكستان أو في آسيا الوسطى[140]

وقد وضعت القيادة العسكرية الأمريكية في البداية مجموعة من الخطوات يتم تنفيذها لتحقيق أهداف الحرب أهمها:

- الاعتماد على سياسة التصعيد ضد حكومة طالبان، بتوجيه إنذار يطالبها بتسليم أسامة بن لادن وتفكيك تنظيم القاعدة في أفغانستان، وإلا اعتبرت راعية للإرهاب وبالتالي فهي مستهدفة من قبل القوات الأمريكية. وقد رفضت طالبان هذا المطلب باعتبار أن الدلائل غير كافية لتورط تنظيم القاعدة في الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة. في مقابل هذا طالبت حركة طالبان بإجراء

---

[138]– شاهر أحمد شاهر، مرجع سابق، ص ص. 172– 173.

[139] – نبيل ديب، مرجع سابق، ص 194.

[140] محمد خوجة، مرجع سابق، ص .167.

محاكمة عادلة ومستقلة لأسامة بن لادن إذا ثبتت إدانته سيتم تسليمه من قبلها إلى الولايات المتحدة. وكانت القيادة الأمريكية تهدف من وراء هذا المطلب لإدخال انشقاقات داخل الحركة بالإضافة إلى تحقيق مكاسب على الأرض دون تكاليف[141].

- العمل على حشد تحالف دولي مؤيد لها في غزوها لأفغانستان، سواء كان تحالف مباشر يتم بموجبه إشراك قوات دولية مع الجانب الأمريكي في الحرب، أو تقديم قواعد عسكرية والسماح بمرور القوات الأمريكية البرية والجوية من أراضي الدول المجاورة.

- الحصول على دعم المجتمع الدولي للجانب الأمريكي في حربه ضد أفغانستان بما في ذلك دعم الأمم المتحدة لهذه الحرب والمتمثل في قرار مجلس الأمن الذي أعطى الشرعية للحرب الأمريكية على أفغانستان.

- تعبئة وحشد القوات الأمريكية للتوجه إلى المنطقة، وتطويق أفغانستان عبر حدودها مع باكستان وبعض الدول المجاورة، مع تهيئة القواعد العسكرية في المنطقة والسيطرة على المجال الجوي الأفغاني لبدء الهجوم فور إعلان الحرب.

- إشراك حلف الأطلسي في الحملة الأمريكية على أفغانستان وهذا بعدما أعلن الحلف دعمه الكامل للقوات الأمريكية عسكريا في أي حرب تخوضها الولايات المتحدة ضد الإرهاب، وهذا ما أعطى حافزا ودفعا قويا للجانب الأمريكي لدخول الحرب وتحقيق أهدافه العسكرية في فترة وجيزة.

- التنسيق مع المليشيات الأفغانية المعارضة لحركة طالبان، وعلى رأسها قوات تحالف الشمال التي كانت في صراع مسلح مع الحركة بعد سقوط الانسحاب السوفيتي، وهذا من أجل تقديم الدعم

[141] – Rasul Bakhsh Rais, **Recovering the Frontier State**, **War**, **Ethnicity**, **and State in Afghanistan** (United Kingdom: Lexington Books, first edn, 2009), p. 95.

للقوات الأمريكية بمختلف أشكاله باعتبار أن تحالف الشمال يعرف مواقع حركة طالبان وقيادتها ونقاط ضعفها وقوتها.

- العمل على إنشاء حكومة أفغانية منتخبة.

- التخطيط لفترة ما بعد الحرب وإعادة إعمار أفغانستان.

وهذا يتحقق وفق ثلاثة شروط، فحسب "مايكل هوارد" فان تحقيق النصر يتحقق بالقضاء على جميع أشكال التمرد وحرمان حركة طالبان من مصادر الدعم الخارجي، والأهم هو العثور على حكومة أفغانية تتحمل مسؤولية فرض شروط السلام على سكانها[142] تمارس فيه نظام ديمقراطي تشارك فيه جميع القوى السياسية، مع الحرص على ضمان المصالح الأمريكية في أفغانستان وعدم عودة الصراع المسلح، وكانت الإدارة الأمريكية بحاجة إلى مستشارين مهتمين بالشأن الأفغاني كان من أبرزهم زلماي خليل زاد، وحامد كرزاي الذي كان يشغل منصب مستشار للشركة البترولية الأمريكية (UNOCAL) والذي أصبح فيما بعد ولمدة ثلاث سنوات على رأس الحكومة الانتقالية، ثم أول رئيس أفغاني منتخب عام 2004.

وعلى الرغم من هذه الإجراءات ضلت الصورة قاتمة بين القيادة العسكرية حول الخيارات المناسبة لتحقيق الأهداف العسكرية والسياسية للحرب، وعرضت على وزارة الدفاع خطة عسكرية لتنفيذ العمليات وتتلخص هذه الخطة في توجيه ضربات جوية مكثفة على حركة طالبان وتدمير منشاتها وبالتالي إضعافها، وتدعيم المعارضة لتقوم بإكمال المهمة على الأرض مع اشتراك وحدات صغيرة من القوات الخاصة لمساعدة المعارضة للإطاحة بطالبان، باعتبار أن الغزو المباشر لأفغانستان

[142] WARREN CHIN, Operation Enduring Freedom:A Victory for a Conventional Force Fighting an Unconventional War, in Thomas R. mockhaitis (ed), **grand strategy in the war against terrorism** (London: Frank cass company limited, first edn, 2003), p. 56.

سيكون صعبا للغاية، وبالتالي تجنب خطر التعثر كما حدث للبريطانيين والروس في السنوات السابقة[143].

لكن هذه الخطة لم تلقى التأييد الكامل من قبل القيادة العسكرية بسبب أن نسبة نجاحها ضئيلة وأن الحرب بالوكالة لا تدخل ضمن الإستراتيجية الأمريكية في فترة ما بعد الحرب الباردة، كما أن ثقة القيادة العسكرية بنجاح المهمة بالتدخل المباشر كان عاملا آخر في عدم الأخذ بهذه الخطة، وبدت الخيارات العسكرية محدودة بسبب التحديات اللوجستية والعملياتية، بالإضافة إلى الجغرافية الصعبة وعدم وجود قواعد إسناد قريبة تمكن القيادة المركزية من التعامل مع الوضع الميداني. بالإضافة إلى ضيق الوقت التي كان يعد فيه للتحضير لبدء الحرب نظرا لضغط الرأي العام الذي كان ينتظر الرد الحاسم على أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001[144].

2 - بداية الحرب الأمريكية على أفغانستان: بعد انتهاء القيادة السياسية والعسكرية من إتمام خطتها المتعلقة بالحرب على أفغانستان بدأت مرحلة التنفيذ، ففي 21 سبتمبر 2001 حشدت القوات الأمريكية 22 ألف جندي واستدعت العديد من قوات الاحتياط وأنهت جميع الترتيبات المتعلقة بخصوص الحرب، وعرضت 36 دولة على واشنطن مساعدات عسكرية بتزويدها بالقوات والمعدات الحربية، وسمحت 44 دولة للقوات الأمريكية بالتحليق فوق أجوائها ووافقت 33 دولة باستخدام مطاراتها وحدد الرئيس الأمريكي جورج بوش الخطوط العريضة للأهداف العسكرية للحرب في خطابه يوم 20 سبتمبر، وقال بأن الحرب ستكون طويلة وعلى أكثر من جبهة ولن تقتصر على ضربات

---

[143] ستيف كول ، **حروب الأشباح** ، ت. شركة ألاء للترجمة (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،ط.1، 2008) ، ص 809.

[144] Craig D. Wills, **Airpower**, **Afghanistan**, **and the Future of Warfare** (Alabama: air university press, 2006), p.36.

انتقامية مؤقتة ومعزولة بهدف القضاء على الشبكات الإرهابية ومنعها من الحصول على الملاذ الآمن، وأن هذه الحرب تمثل حاجة ضرورية للأمن القومي الأمريكي[145].

وفي السابع من أكتوبر تشرين الأول أعلن الرئيس بوش أن الولايات المتحدة وفي إطار حربها ضد الإرهاب قد بدأت عملية عسكرية واسعة وشاملة ضد حركة طالبان في أفغانستان وقامت المقاتلات الحربية الأمريكية والبريطانية بشن ثلاث موجات من الغارات الجوية، استهدفت المطارات والقواعد العسكرية ومعسكرات التدريب ومخازن الأسلحة التابعة لحركة طالبان. بالإضافة إلى مراكز الاتصالات، وقد ركزت الغارات الأولى على العاصمة كابل وقندهار التي تعتبر معقلا للحركة، وكذلك مدينة جلال أباد ومزار شريف.

وبعد انتهاء القصف الجوي أعلنت القيادة العسكرية الأمريكية أنها أصابت ما نسبته 85 بالمئة من أهدافها. ولم تشهد بداية الحرب أي مقاومة من جانب حركة طالبان ففي نفس اليوم الذي بدا فيه القصف الجوي سقطت مدينة مزار شريف والأقاليم الشمالية المحيطة بها وفي 09 نوفمبر 2001 سقطت العاصمة كابل، وفي 13 نوفمبر سقطت مدينة قندهار وفي 7 ديسمبر 2001 أصبح حامد كرازي رئيسا للحكومة المؤقتة[146].

ومع النجاح الذي أحدثه القصف الجوي الكثيف على معاقل حركة طالبان وانسحاب هذه الأخيرة من معظم الأقاليم الأفغانية، قامت القيادة العسكرية الأمريكية بتطوير الحملة العسكرية ودخول مرحلة جديدة للحرب، وللتذكير فإن القيادة الأمريكية في خطتها العسكرية للحرب كانت تعتمد بشكل أساسي على التفوق الجوي، إذ كانت تسيطر على كامل التراب الأفغاني، لذا فنجاح

---

[145] قناة الجزيرة، **أفغانستان: مسار الحرب**، تغطيات خاصة (2006/10/09)-http://www.aljazeera.net/NR/exeres/066E1948-EE81-454A-A74A-97F4FA9BFA14.htm

[146] - Douglas J. feith. **War and decision inside the pentagon at the dawn of the war on terrorism** (New York: Harper Collins ebooks, 2008), p.88.

القوات الجوية في تحقيق أهدافها راجع إلى الفرق الكبير بين القوة والتكنولوجية العسكرية المتطورة من جانب القوات الأمريكية، في مقابل أسلحة تقليدية خفيفة من جانب طالبان وهذا ما أدى إلى التفكير في المرور إلى مرحلة أخرى للحرب و يمكن تلخيص هذه المراحل في ما يلي:

أ- مرحلة الحملة الجوية: تعتبر القوة الجوية أبرز أداة للحروب الحديثة التي خاضتها الولايات المتحدة لما لها من ميزات أبرزها اختصار الجهد والوقت في تدمير العدو دون مخاطر وتكاليف مادية و بشرية[147]. وقد تم حشد أربع حاملات طائرات لضرب طالبان وهي)"تيودور روزفلت"،"كيتي هوس"، أنتربرايز" و "كارل فنشتن"). كما دعمت القوات الموجودة في الخليج بمائة طائرة إضافية إلى 250 طائرة منتشرة في المنطقة وقامت بريطانيا بدورها بدعم هذه القوة بحوالي 24 قطعة بحرية وتسعة ألف جندي.

بالإضافة إلى تنظيم الاستطلاع والاستخبارات وذلك عن طريق:

- إطلاق قمر صناعي يمتلك قدرة كبيرة على الرصد والاستطلاع والتقاط الصورة الجوية.

- استخدام طائرات الاستطلاع بدون طيار، وهي متعددة الوظائف كجمع المعلومات والتقاط الصور والقيام بعمليات القصف الجوي لمناطق محددة مثل طائرات "أواكس" التي قدمت أوروبا خمس طائرات منها لدعم جهود الحرب.

كما أن الحملة الجوية لم تقتصر فقط على القصف الذي كانت تشنه المقاتلات بمختلف أنواعها فالقطع البحرية المنتشرة في الخليج العربي بالإضافة إلى المياه الإقليمية الباكستانية كانت تقوم بإطلاق صواريخ قصيرة ومتوسطة المدى مثل صواريخ "كروز" **و** "توماهوك" والتي تطلق من حاملات

147 - Craig D.wills, op.cit, p.35.

الطائرات والغواصات والقنابل ذات الرؤوس الباحثة والمستخدمة لضرب الأعماق كالملاجئ والكهوف والمستودعات. بالإضافة إلى القنابل ذات القدرة التدميرية العالية (القنابل الإرتجاجية والقنابل العنقودية)[148]

وبدأت الحملة الجوية بأول عملية عسكرية سميت بعملية "ريح الهلال" والتي تدخل في إطار عملية الحرية الدائمة التي أطلقتها القيادة العسكرية الأمريكية في حربها ضد أفغانستان، وبدأ الهجوم الجوي باستهداف وسائل الدفاع الجوي ووحدات السيطرة والتحكم ووسائل الاتصال، والبنية التحتية لحركة طالبان. وفي أول ليلة من العمليات الجوية للجيش الأمريكي استخدمت أساطيل صغيرة للطائرات من نوع SU-22 و MG-21 ، مع القصف المكثف بصواريخ SAM من ارتفاعات عالية، بالإضافة إلى الدعم الجوي المقدم من طرف سلاح الجو البريطاني بطائرات من نوع B-52 B-1B وطائرات الشبح AC-130 التي تعمل انطلاقا من قواعد في باكستان. وكانت هذه العلمية العسكرية تحت قيادة الجنرال "تومي فرانكس"[149]،

وقد اتسمت مرحلة الحملة الجوية بالهجوم على ثلاثة مستويات كل مستوى يطلق حزمة من الأسلحة من مدى مختلف، وكان المدى البعيد من خارج حدود الأراضي الأفغانية والمدى المتوسط من خارج مدى اشتباك عناصر الدفاع الجوي والمدى القصير للضرب المباشر. وقد استخدمت التكنولوجيا الحربية التي أحدثتها الثورة في الشؤون العسكرية في القصف الجوي كان أبرزها:

- مجموعة القنابل الموجهة بالليزر GBU-10,GBU-12,GBU -16, GBU-24 .

[148] – مجلة خالد العسكرية، **الحرب الأمريكية في أفغانستان** (2001/12/01).
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=55748

[149] – Martin windrow, **special operation forces in Afghanistan** (Great Britain: midland house first edn, 2008), p 6.

- الذخيرة المشتركة للهجوم المباشر Direct Attack Munitions Joint, DAM.

- الصواريخ المضادة للرادار anti-radiation missiles

- صواريخ هاف-ناب have nap AGM-142 الموجهة بالرادار لسد فتحات الأنفاق بالانفجار عند فتحه و يمكن إطلاقه من مسافة 80 كم من الهدف.

- الذخيرة الموجهة الخارقة للأهداف الحصينة GBU-28,GBU-37 والأنواع المطورة من هذه القنابل مزودة بوحدة تفجير ذكية لتحديد المسافة المناسبة لتفجير الرأس داخل الهدف.

- صواريخ الكروز التي تطلق من السفن والغواصات وصواريخ الهجوم الأرضي من نوع توماهوك بالإضافة إلى صواريخ الكروز المحمولة جوا بالقاذفات الثقيلة مثل طائرة B-52 B-2 [150].

وقد قدمت التكنولوجيا العسكرية قوة هامة لتحقيق التطبيق السريع والحاسم للعمليات فالتخطيط واتخاذ القرارات الميدانية أصبح بشكل أسرع وأكثر دقة، وسمحت هذه التكنولوجيا للقيادة العسكرية بإدارة العمليات من مقر القيادة في "تامبا" بولاية فلوردا، والتي تبعد بحوالي سبعة ألاف ميل من ساحات القتال في أفغانستان من خلال استخدام البيانات والأقمار الصناعية والطائرات بدون طيار.

وكان الاستخدام المكثف لنظم المعلومات والذخيرة الموجهة (PGMS) نفس القدر من الأهمية وأدى هذا إلى التقليل من الحملات الاستطلاعية الجوية، ويتجلى هذا بشكل واضح إذا ما قورن بحرب عاصفة الصحراء. إذ كان معدل الطلعات الجوية بحوالي 3000 طلعة في اليوم، أما في عملية الحرية الدائمة في أفغانستان أصبح متوسط الطلعات الجوية يقدر بـ 200 طلعة في اليوم، وفقا للجنرال "تومي

[150] – محمد خوجة، مرجع سابق، ص 171-173.

فرانكس" فان حرب عاصفة الصحراء كانت تستخدم 10 طائرات لضرب هدف واحد، أما في عملية الحرية الدائمة فقد استخدمت طائرة واحدة لضرب هدفين وهذا ما يبين دور التقنية والتكنولوجيا الحديثة في العمليات العسكرية[151].

ت- مرحلة الحملة البرية:

بدأت هذه المرحلة في 6 نوفمبر 2001 بعد انهيار طالبان وتدمير قدراتها العسكرية داخل المدن والمناطق المحيطة بها بعد شهر من القصف الجوي المستمر وأخذت الحرب شكلا جديدا تمثل في شن عمليات برية واسعة لمطاردة حركة طالبان، وفي اليوم الثاني للحملة البرية تقدمت قوات تحالف الشمال مصحوبة بدعم جوي كثيف من القوات الأمريكية داخل المنطقة الجبلية في اتجاه جنوب مدينة مزار شريف، واستولت على مدينة "لوبروك" في اليوم نفسه، ثم اتجهت شمال إلى "شولجاريه" في الثامن من نوفمبر، ثم إلى مدينة مزار شريف بحوالي 10000 مقاتل من الطاجيك بقيادة الجنرال دستم، واندفعت هذه القوات بعد سيطرتها على مدينة مزار شريف في اتجاه العاصمة كابل على ثلاث محاور، المحور الأول والثاني تحركت عليهما قوات محمد فهيم خان، أما المحور الثالث فتقدمت عليه قوات رشيد دستم ودارت اشتباكات عنيفة بين هذه القوات وحركة طالبان، والتي انسحبت من العاصمة في اتجاه قندهار في الثالث عشر من نوفمبر 2001[152].

وركزت القوات الأمريكية هجماتها على باقي معاقل طالبان في الشمال مثل مدينة قندز شمال أفغانستان، وفي الأيام الأولى من شهر ديسمبر بدأت الولايات المتحدة في نشر قوات من مشاة الأسطول

---

[151] - Warren Chin, op.cit, p.61.

[152] خالد بن سلطان عبد العزيز، **الحرب في أفغانستان أولى حروب القرن الحادي و العشرين**
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Erhab/sec05.doc_cvt.htm

القادرة على تنفيذ العمليات الخاصة مثل الوحدة الخامسة عشر والسادسة والعشرين. الأمر الذي سمح بتكوين قاعدة عسكرية متقدمة في أفغانستان على مسافة 100 كم جنوب غربي قندهار. وتركزت العمليات العسكرية خلال شهر ديسمبر ضد منطقة "تورابورا" شرقي أفغانستان وقامت القوات الأمريكية بقصف الكهوف والأنفاق ثم اقتحامها بواسطة القوات الخاصة والقوات الأفغانية.

وبدأ الهجوم على منطقة تورابورا بعد ستين يوما من الحرب بإشراك عناصر من القوات الخاصة وعناصر المخابرات، واعتمد القتال البري على المقاتلين الأفغان تحت غطاء القصف الجوي استخدم فيه قاذفات B-52 وقنابل النابالم قبل أن تقتحم قوات المارينز والقوات البريطانية والألمانية معاقل طالبان[153] وكان الانهيار السريع لحركة طالبان غير متوقع والذي يمكن أن يعود إلى إستراتيجية الحركة وخياراتها العسكرية التي كانت تقوم على تجنب مواجهة الحرب الخاطفة الأمريكية ذات التكنولوجيا العالية التي تمكنها من تحقيق مكاسب، وتفضيلها الانسحاب لإعادة ترتيب صفوفها وتنظيم قواتها في إطار إستراتيجية عسكرية تعتمد بشكل رئيسي على حرب العصابات والكمائن لاستنزاف قدرات العدو[154].

وكانت مهمة القوات الخاصة تتمثل في تقديم الدعم والمساندة للقوات الجوية في تحديد الأهداف وتقديم الأوضاع على الميدان وحفظ الأمن، ومن ناحية أخرى قامت بعمليات هجومية على أهداف محصنة تحت الأرض على مسافات بعيدة. وقد طرح استخدام القوات البرية في حرب أفغانستان أهمية بالنسبة للقيادة الأمريكية من خلال تحويلها إلى قوة رقمية دقيقة، مثل القوة الجوية وربطها بوسائل الملاحة والاتصال والتسليح الخاصة بالقوة الجوية والبحرية للعمل على التنسيق بين الوحدات وأفرع القوات المسلحة في تنفيذ العمليات، بالإضافة إلى المزج بين الضربات

[153] – أفغانستان مسار الحرب، تقارير قناة الجزيرة، مرجع سابق.

[154] Warren Chin, op.cit, p .63.

الجوية ونظم الاستطلاع والمخابرات بهدف تقديم كثافة نيرانية تعادل أو تفوق ما تقدمه قوات المدفعية والمدرعات[155]

كما قامت القيادة العسكرية الأمريكية بنشر 1200 من مشاة البحرية في أفغانستان لدعم العمليات العسكرية، بالإضافة إلى وحدات القبعات الخضراء العسكرية التي قامت بدور رئيسي في دعم الغارات الجوية والتنسيق بين الجماعات المعارضة في أفغانستان. كما تم نقل جنود من الفرقة الجبلية التابعة للجيش العاشر من أوزباكستان للمساعدة في تأمين سلامة قاعدتين جويتين شمال أفغانستان[156].

ومن أجل إضعاف المضادات الأرضية لحركة طالبان وتسهيل شن عمليات برية كتلك التي قامت بها فرق كوما ندس ليلة الجمعة والسبت 19 و 20 نوفمبر 2001 جنوب شرق أفغانستان أشركت قوات "الرينجرز" للقيام بعمليات عسكرية لمساندة القوات البرية، لكن المهمة الأساسية التي كلفت بها هذه القوات هي السعي للقبض على قيادة تنظيم القاعدة وحركة طالبان في عمليات مداهمة سرية والتوغل داخل المدن والسيطرة على المناطق التي لم يستهدفها القصف الجوي، فعلى سبيل المثال سيطر أكثر من مئة رجل من وحدات النخبة المجولقة المعروفة بقوة الرينجرز على قاعدة جوية ومبان كانت مقرا لقيادة الحركة في "أوغاندب" قرب قندهار، وكانت هذه القوات تعتمد في تحركاتها على المعلومات التي تقدمها وكالة المخابرات الأمريكية والتنسيق مع باقي أفرع القوات المسلحة

---

155 – محمد خوجة، مرجع سابق، ص 176-177.

156 – فيرنون لويب، **مهمة مشاة البحرية في أفغانستان**، الشرق الأوسط ، ع . 8413 (الاثنين 10 ديسمبر 2001) http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=76934&issueno=8413.

لضمان نجاح العمليات العسكرية، لأن قوات الرينجرز وحدة خفيفة فائقة التدريب متخصصة في المعارك الليلية وتضم 7500 رجل مدربين للقتال في الأماكن الوعرة[157].

الخريطة رقم (1) مرحلة الحشد العسكري للقوات الأمريكية والأجنبية

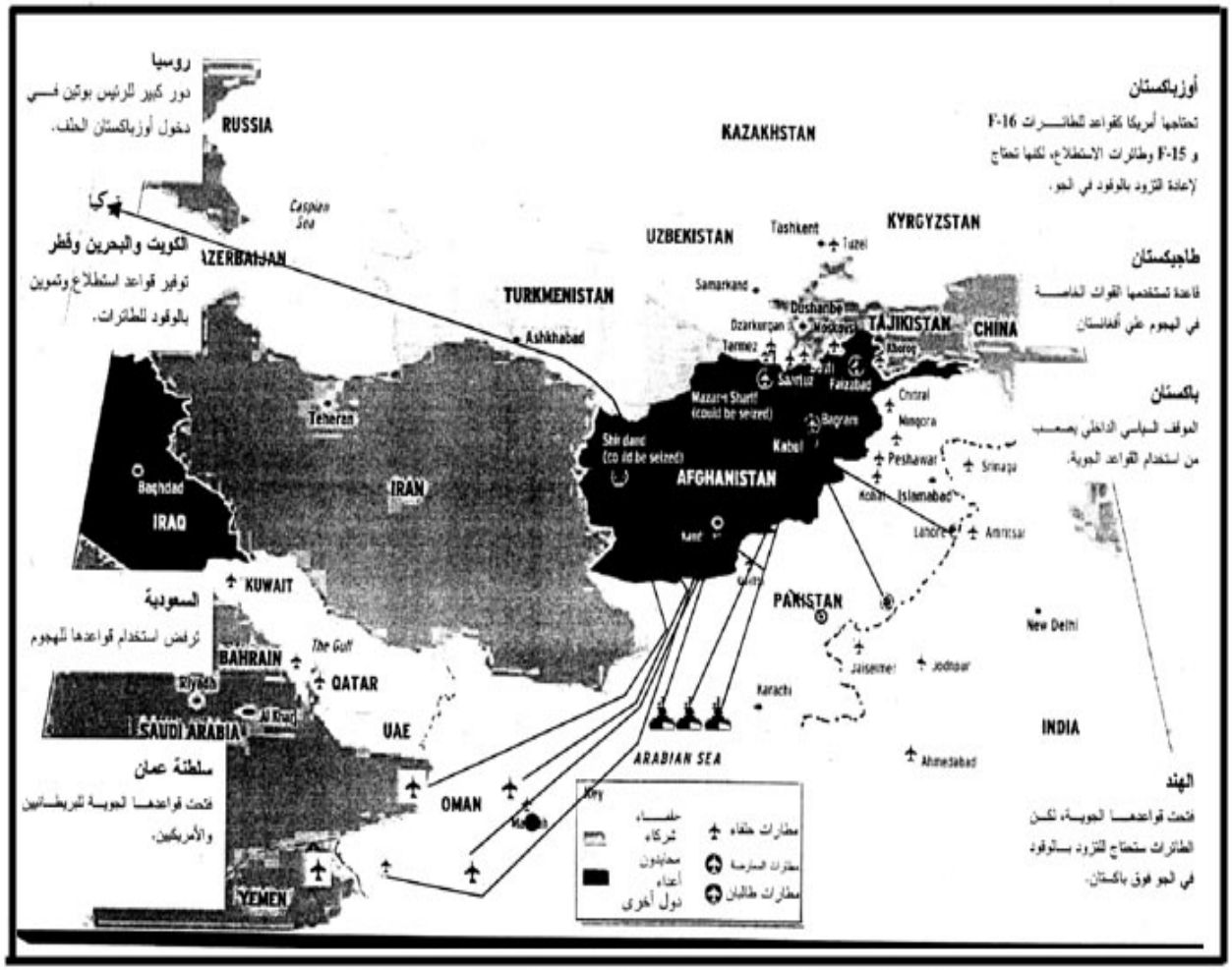

الدول والقواعد العسكرية التي تستند إليها الولايات المتحدة الأمريكية في هجومها على أفغانستان

Source: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Erhab/fig02.jpg_cvt.htm

[157] – عايدة العلي سري الدين، **الحرب الأمريكية على أفغانستان و العالم الإسلامي** (بيروت، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، ط.1، 2002 ص. 79.

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

العمليات العسكرية بعد الاحتلال

1- سير العمليات العسكرية

واصلت الولايات المتحدة الأمريكية عملياتها العسكرية بما في ذلك عمليات القصف الجوي التي استهدفت معظم المدن الأفغانية معلنة أنها باتت تضمن تفوقها الجوي وأصبحت قادرة على تنفيذ ضربات على مدار أربع وعشرين ساعة. ودخلت العمليات العسكرية على أفغانستان منعطفا جديدا عندما أدخلت القوات الأمريكية الأسلحة الثقيلة إلى ساحة المعركة التي أدت إلى سقوط المدنيين الأفغان.

وفي يوم 2001/10/11 قصفت المقاتلات الحربية الأمريكية قرية بالقرب من جلاد أباد بشرق أفغانستان قالت أنها معسكر لتدريب مقاتلي طالبان، في حين أدت نتائج القصف إلى سقوط مئتي مدني، و كانت الغارات الأمريكية تستهدف المدنيين بشكل مباشر في هجمات عديدة من اجل تضيق الخناق على حركة طالبان لإخراج عناصرها من المدن[158] ولتشجيع التمرد الشعبي ضدها، إلا أن هذه الإجراءات لم تحقق أهدافها، فاستهداف المدنيين أدى إلى تضامن الشعب الأفغاني مع حركة طالبان و الانضمام إلى صفوفها.

لقد واجهت العمليات العسكرية تحديات لوجيستية وعملياتية تمثلت بدرجة الأولى في الطبيعة التضاريسية الصعبة التي عقدت عمل القوات الأجنبية أدى بها إلى التخلي فيما بعد عن الأسلحة الثقيلة. فبالنسبة للعمليات الجوية، أصبحت تعتمد بشكل كبير على المعلومات الإستخباراتية لقصف أهداف محدودة، كما لجأت القيادة العسكرية إلى خيار المزج بين القوات البرية والجوية عند تنفيذ

[158] – المرجع نفسه، ص 84.

العمليات العسكرية فيما أصبح يعرف باسم النموذج الأفغاني[159]، أما بالنسبة للقوات البرية فقد تخلت عن معظم أسلحتها الثقيلة كالدبابات والمدفعية خاصة في المناطق الجبلية. وغيرت تكتيك عملياتها من قوات كبيرة تشمل عدة فيالق تقوم بتنفيذ عمليات واسعة إلى وحدات صغيرة تعتمد على أسلحة خفيفة وهذا لتجنب وقوع خسائر في صفوفها، بالإضافة إلى استخدام أساليب المفاجئة والخداع في تنفيذ الهجمات خاصة في الليل لاستغلال التفوق العددي والتكنولوجي.

2- قواعد الاشتباك:

لكي تشتبك القوات المتحاربة لابد من جلبها إلى نطاق تصبح فيه بمتناول بعضها البعض، ومن الطبيعي أن يحاول كل طرف المحافظة على قوته وسحق قوات الطرف الآخر، وهذا يقتضي تامين التفوق على العدو، هذا التفوق يتخذ أشكالا عديدة كتموضع القوات في مواقع إستراتيجية مستفيدا من الأرض، بهدف امتلاك حرية الحركة والمبادرة[160].

لكن الحرب التي تخوضها القوات الأمريكية ليست حربا متوازنة تتم فيها المواجهة بين جيوش نظامية في رقعة معينة، فالحرب التي تخوضها القوات الأمريكية هي حرب عصابات يركز فيها العدو على العلميات الانتحارية وعلى زرع الألغام المضادة للمركبات والهجمات الليلية المفاجئة للقواعد والثكنات العسكرية الأمريكية، واعتراض الإمدادات العسكرية الآتية من خارج أفغانستان وتدميرها واستعمال بعض الأسلحة الخفيفة مثل صواريخ "الأربجي" وصواريخ "شنغر" لاستهداف الطائرات[161].

---

159 - Craig D. Wills, op.cit, p.36 -37.

160- منير شفيق، مرجع سابق، ص. 81.

161 - Johns brown, **The united army in Afghanistan**, **operation enduring freedom**, (U.S.Army of military history, 2002), p .4.

ولتغيير هذا الوضع قامت القيادة العسكرية الأمريكية في أفغانستان بصياغة خطط تكتيكية تتمثل في المبادرة بالهجوم والقيام بالعمليات العسكرية ضد المتمردين وتضييق الخناق على المدن والقرى لعزل عناصر الحركة عن الدعم الشعبي من جهة، ولضمان عدم تواجد هذه العناصر وسط المدنيين التي كانت تستغله بين السكان لتمويه والتخفي من القوات الأجنبية. هذا بالإضافة إلى التمركز في المواقع الحصينة لشل فعالية العدو ولتجنب الهجمات المفاجئة.

كما تضمنت قواعد الاشتباكات المحددة من جانب القيادة الأمريكية عدة عناصر كان أبرزها:

- استخدام التكنولوجيا العسكرية الحديثة خلال العمليات العسكرية من اجل التعرف على مواقع العدو وقدراته التسلحية وعدد أفراده، والاستفادة قدر الإمكان من المعلومات والتوجيهات المقدمة من طرف أجهزة المخابرات العاملة في ميدان المعركة.

– إعطاء أهمية لمبدأ الحسم العسكري لأي عملية عسكرية تشنها القوات الأمريكية ضد المتمردين والاعتماد على السرعة والدقة في التنفيذ بما يخدم التفوق الميداني للقوات الأمريكية وعدم ترك الفرصة لعناصر العدو لإعادة تنظيم صفوفها.

– اعتماد مبدأ الاشتباك الآمن أو مبدأ الحرب عن بعد لتمكين القوات المهاجمة من تحقيق أهدافها العسكرية وتنفيذ هجماتها من مسافات آمنة باستخدام أسلوب التصعيد المتدرج في ضرب الأهداف وقد أدى توظيف التكنولوجيا العسكرية التي وفرتها الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية في عمليات القوات الأمريكية ضد طالبان وحركات التمرد إلى تحول مهم في مجال الأسلحة المستخدمة بهدف توسيع مداها القتالي وزيادة قدرتها التدميرية[162].

[162] – عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص.169- 174 .

– التركيز على مبدأ الاقتصاد بالجهد أو الاقتصاد بالقوات واستخدام القوات الضرورية والملائمة فقط مع طبيعة العملية العسكرية، وهذا المبدأ يتضمن مسالة توزيع القوات توزيعا حصيفا[163] عن طريق نشر القوات الخاصة في شكل وحدات صغيرة يتم التنسيق فيما بينها مثل فرقة العمل "خنجر"، وفريقا "ألفا" وفريق "دالتا"، والفرقة الجبلية. بالإضافة إلى الكتيبة 871 من مشاة البحرية[164].

– الالتزام بالتعليمات والقواعد الأساسية خلال القيام بتنفيذ العمليات العسكرية خاصة داخل المدن والقرى، وهذا بهدف تجنب وقوع ضحايا من المدنيين، في مقابل الجاهزية القتالية الدائمة وتنفيذ الاستطلاع بشكل مستمر، بالإضافة إلى تجنب التحرك في الشوارع والممرات والساحات الخالية والمناطق المكشوفة وغيرها من القواعد العامة في حركة القوات المسلحة.

3- أبرز العمليات العسكرية:

لقد اتسع حجم و نطاق العمليات العسكرية للقوات الامريكية في افغانستان، والتي تتضمن الإطار العملياتي العسكري و المخابراتي الخاص بالحرب، بالإضافة الى العمليات العامة والعمليات خاصة، وعادة ما تكون العمليات الخاصة ذات طابع نوعي ومحدود أما العمليات العامة فتندرج ضمنها إجراءات إضافية تتضمن الجوانب العسكرية وأخرى غير عسكرية مثل عملية الحرية الدائمة التي ذكرت أنفا، والتي عملت إلى محاولة القضاء على حركة التمرد وتنظيم القاعدة و إنشاء نظام حكم ديمقراطي، بالإضافة إلى إجراءات إعادة الاعمار، و قد حققت عملية الحرية الدائمة البعض من أهدافها وفشلت في البعض الآخر مما فتح المجال إلى إعطاء الأولوية إلى العمل العسكري، والذي تمثل في تنفيذ عمليات عسكرية خاصة كان أبرزها:

[163] – منير شفيق، مرجع سابق، ص 88.

[164] – Johns. Brown, op.cit, pp.10 -11.

- **عملية أناكوندا:** شنتها قوات التحالف من 1 إلى 18 مارس 2002 بهدف القضاء على مقاتلي تنظيم القاعدة وحركة طالبان في مواقع بولاية باكيتا بمشاركة قوات من الولايات المتحدة وكندا و بريطانيا وفرنسا وألمانيا واستراليا ونيوزلندا والنرويج والدنمارك، إضافة إلى الجيش الأفغاني[165] وشارك نحو 900 جندي أمريكي في العلميات القتالية إلى جانب 200 جندي من قوات العلميات الخاصة للقوات الدولية، و كان الجزء الأكبر من القوات الأمريكية من الفرقة الجبلية 10 والفرقة المجولقة 101 و قد قتل في العملية 8 جنود أمريكيين في مقابل 100 قتيل من طالبان حسب تصريحات القائد السابق للقوات الدولية "**تومي فرانكس**"[166]

- **عملية اقتحام الجبل:** عملية عسكرية واسعة قامت بها القوات الدولية في كل من قندهار وهلمند و زابل و باكيتا و أورزاغان و قد بلغ عدد القوات المشاركة بـ 11 ألف جندي، بمشاركة الولايات المتحدة بـ 2300 جندي، و 3300 جندي بريطاني، و 2200 جندي كندي و أكثر من 3500 جندي أفغاني و دعم جوي كبير، وتعتبر أكبر عملية عسكرية منذ سقوط نظام طالبان و كان هدفها قمع التمرد و القضاء على عناصر الحركة رغم القصف الجوي الكثيف إلا أنها سيطرت على مدن الولاية و تم تسليمها إلى قوات حلف الشمال الأطلسي، و قد قتل في العلمية 155 جندي و إصابة 106 و أسر 43 في صفوف التحالف مقابل مقتل أكثر من ألف و اسر نحو 380 في صفوف القاعدة و طالبان[167].

---

[165] – **أبرز عمليات الناتو بأفغانستان**، تغطية قناة الجزيرة ،(2009/07/10)
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DA6C94A2-CC92-4521-8C0A-74FA90B31693.htm

[166] – Martin windrow, op.cit, pp.20 -22.

[167] – Loc.cit

- **عملية مشترك:** انطلقت في 13 فيفري 2010 بمشاركة كل من القوات الأمريكية والبريطانية البالغ عددها 15 ألف جندي بالإضافة إلى القوات الدولية وقوات الجيش الأفغاني. وتركزت العملية في مدينة مارجة ومحيطها في هلمند التي تعتبر احد اكبر المعاقل للحركة في منطقة الجنوب وقد سبق العلمية إجراءات عديدة منها الحصول على موافقة السكان و إحصاءهم لتجنب سقوط المدنيين وتدخل هذه الخطة ضمن الإستراتيجية الجديدة التي تهدف إلى كسب عقول و قلوب الأفغان لعزل طالبان[168].

[168] - Steven Bowman, and Catherine Dale, **War in Afghanistan**: **strategy**, **military operations** (CRS report for congress may 6, 2010), p. 03.

الخريطة رقم (2)

عملية مشترك في إقليم هلمند

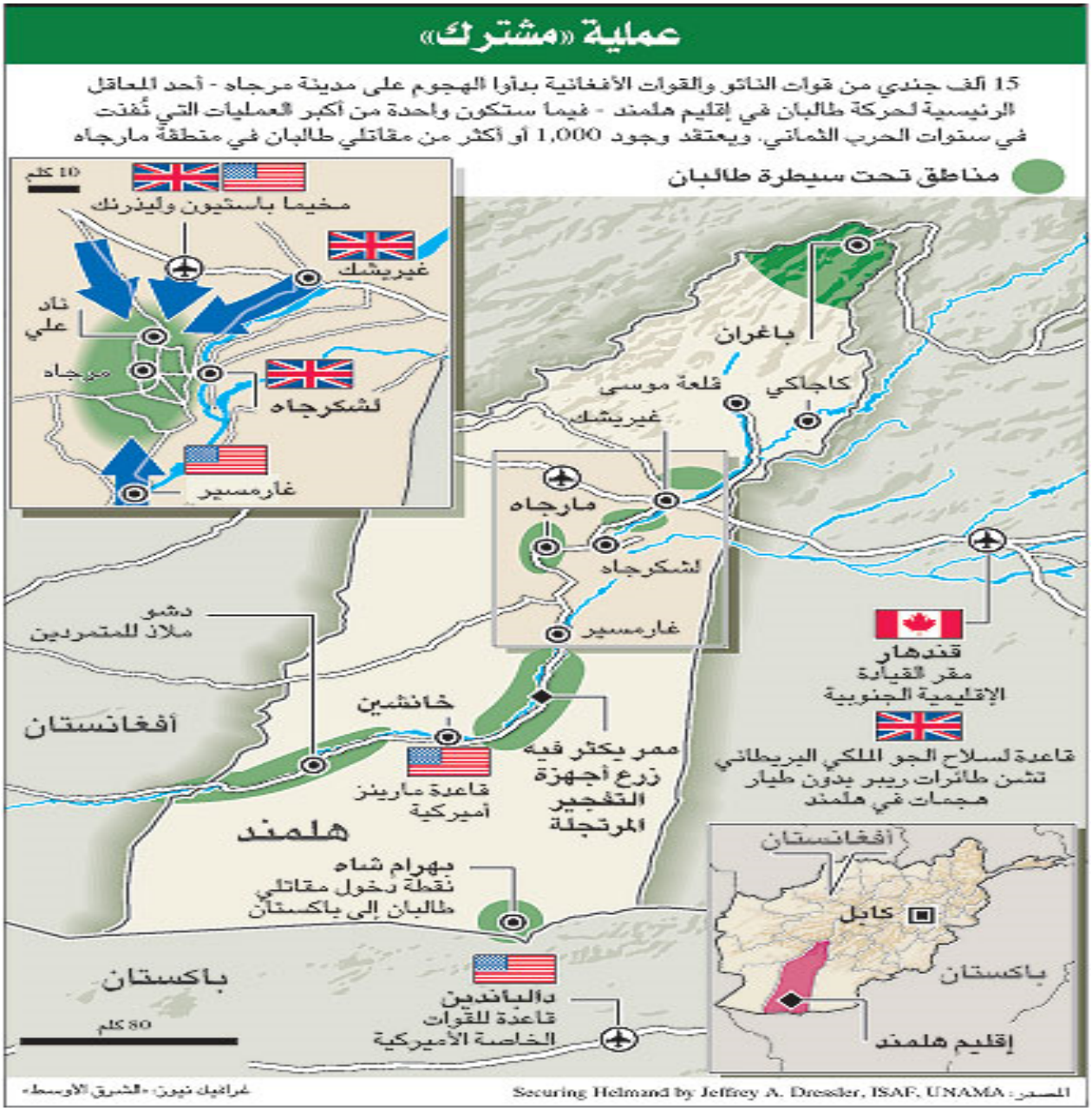

Source:

http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11401&article=557106

العوامل المؤثرة في سير العمليات العسكرية:

1- بيئة العمليات العسكرية:

تمثل الجغرافيا عمقا أساسيا لكل التحركات العسكرية وسير العمليات الحربية، إذ انه من الصعب فصل العمليات العسكرية عن الظروف البيئية الجغرافية، حيث تمثل الأرض بواقعها الطبيعي والبشري مسرحا للعمليات العسكرية، لذا تهتم الجغرافيا العسكرية بدراسة العلاقة بين البيئة الجغرافية من جهة وبين الأنشطة العسكرية من جهة أخرى. فهناك ارتباط بين الجغرافيا العسكرية والإستراتيجية العسكرية للحرب.

لقد أثر العامل الجغرافي لأفغانستان في مسار العمليات العسكرية والتخطيط لها، فالجبال والتضاريس الوعرة شكلت عائقا أمام تقدم القوات الأجنبية في مهامها القتالية وأدى بها إلى التخلي عن الكثير من العتاد العسكري والأسلحة المتطورة لحسم أي مواجهة مع حركات التمرد في المناطق الجبلية الصعبة، والتي ينتج عنها شبه تكافئ بين القوات الأجنبية والعدو عند وقوع اشتباك أو مواجهة بإستثناء الدعم الجوي للقوات الدولية، وأدى هذا الواقع إلى التقليل أو عدم المجازفة في خوض وتسيير عمليات عسكرية في المناطق الجبلية. هذه الميزة الطبيعية وفرت لحركة التمرد الملاذ الآمن لإعادة ترتيب صفوفها والقيام بعمليات عسكرية مفاجئة، امتدت إلى حد تنفيذ هجمات على القواعد العسكرية الأجنبية[169] داخل المدن والقرى المحصنة، ويأتي المناخ في الدرجة الثانية من حيث تأثيره على العمليات العسكرية ويؤثر كل من المناخ وأشكال السطح الجغرافي على سير العمليات، خاصة على الحركة والأسلحة والعتاد والأجهزة.

[169] – علي عتيق العنسي، **الجغرافيا العسكرية**، مجلة الدفاع و الطيران، ع.44، (سبتمبر 2009)، ص.46.

كما أن المناخ السائد في أفغانستان أثر هو كذلك على مسار العمليات العسكرية، فالمناخ الأفغاني يمتاز بشتاء بارد يصعب فيه تنفيذ عمليات عسكرية برية طويلة المدى وواسعة النطاق، وصيف حار يصعب فيه على القوات العسكرية التحمل لفترة طويلة، والحفاظ على القدرة الضرورة لتنفيذ العمليات العسكرية بصفة فعالة وناجحة.

هذا بالإضافة إلى عدم المعرفة الجيدة للمناطق والأقاليم الأفغانية من جانب القوات الأجنبية واعتمادهم في أغلب الأحيان على الخرائط الجغرافية أو صور الأقمار الصناعية وفي بعض الأحيان على السكان المحليين، وهذا يشكل أيضا عاملا سلبيا في تنفيذ العمليات العسكرية. لذا لا يمكن فصل العمليات العسكرية عن الأرض، حيث تمثل هذه الأخيرة بواقعها الطبيعي والبري مسرحا للعمليات العسكرية، ولا يقتصر الأمر على العلميات البرية بل يمتد إلى العمليات العسكرية الجوية أيضا.

2 - طبيعة الحرب:

تخوض القوات الأمريكية وقوات التحالف حرب تسمى بالحرب الغير تقليدية أو حروب الجيل الرابع، وهي حرب غير متماثلة بين قوات دولية تمتلك جيوش نظامية وأسلحة متطورة وقدرة فائقة على حسم المعركة، مقابل عناصر ومجموعات صغيرة تمتلك أسلحة تقليدية خفيفة لا تعتمد على المواجهة العسكرية المباشرة، وإنما تستغل نقاط ضعف القوات الأجنبية، وتستهدفها حين تتاح لها الفرصة.

وقد تم الإشارة في السابق للحرب اللامتماثلة بالتفصيل. كما أن القوات الدولية غير معتادة على خوض مثل هذه الحروب، وبالتالي يصعب للقوات الأجنبية التعامل معها وحسمها لصالحها فالعدو غير ظاهر ولا يتمتع بشخصية عسكرية كما هو الحال بالنسبة للجيوش النظامية ولا يمكن التفرقة بين المقاتلين والمدنيين في غالب الأحيان عند إجراء عمليات المداهمة للمدن والقرى الأفغانية، كما أن

هناك عامل أساسي يمكن ذكره وهو الدعم الشعبي الذي يحضى به المقاتلون من حركة طالبان، وهذا ما صعب من عمل القوات الدولية.

مما دفعها إلى استعمال أساليب غير تقليدية كالاعتماد على القوات المنقولة جوا بالحوا مات لتوجيه ضربات سريعة ومباغتة ثم الانسحاب بسرعة[170]، وتنفيذ عمليات الغارات الجوية والكمائن والأعمال التخريبية واستهداف المدنيين واتهام المتمردين بالمسؤولية.

3- عامل التنظيم والتنسيق:

هناك عقبات واجهت القيادة العسكرية كصعوبة الامتداد الإداري والفني، فكلما زاد حجم التشكيلات المقاتلة على مسارح العمليات وتنوعت وسائطها القتالية، كلما تزايدت الحاجة إلى إجراءات إضافية من الدعم الإداري والفني ويصبح هذا الامتداد في حد ذاته نقطة ضعف، وتصبح القوات العسكرية في مسارح العمليات مستهدفة من طرف العدو.

في مقابل ذلك فان حركة طالبان لا تحتاج لإمدادات كثيرة فهي تحمل أسلحة خفيفة ومتوسطة وحتى موادها التموينية بسيطة، ولهذا عادة ما تكون خسائر الحركة قليلة ومحدودة فيما تتعرض التشكيلات المقاتلة للقوات الأجنبية لخسائر كبيرة عند كل اشتباك، كما أن الإمدادات التي تأتي من خارج أفغانستان تتعرض للتدمير من خلال عمليات مفاجئة من قبل الحركات المتمردة [171]، هذا بالإضافة إلى عامل التنسيق بين القوات الأجنبية،

وبالرغم من تطور وسائل الاتصال إلى أن تعدد القوات المسلحة تحت قيادات مختلفة يزيد من صعوبة المهمة، وهنا يقصد القادة الميدانيين فقوات حلف الشمال الأطلسي منتشرة في المناطق

---

[170] –أحمد محمد النور، **قواعد أساسية لمكافحة التمرد**، مجلة الطيران و الدفاع، ع.44 ، (2010/08/15) ص ص 29-30.

[171] – مجلة كلية الملك خالد العسكرية، مرجع سابق.

والأقاليم الغربية و \الجنوبية و القوات الأمريكية متمركزة في الوسط و الشرق، أما قوات المساعدة الأمنية ايساف فتنتشر في كل من الشمال الشرقي و الغربي للبلاد. وكل قيادة تعمل وفق خطط وبرامج خاصة بها على الرغم من وجود قيادة القوات المشتركة وهذا راجع الى اختلاف وجهات النظر بين الدول المشاركة فيما يخص السبيل الأمثل لتحقيق الاستمرار في أفغانستان فعلى سبيل المثال رفضت القيادة الفرنسية نشر قواتها في الجنوب لصعوبة المهام القتالية.

بالإضافة إلى هذه العوامل الرئيسية التي كان لها تأثير على مسار الحرب هناك خصائص نوعية يتميز بها مسرح العمليات الأفغاني أبرزها:

- انعدام الأهداف الكبيرة التي يمكن للأسلحة الحديثة ذات التقنية العالية التعامل معها.

- صعوبة عمل الأسلحة الثقيلة والتشكيلات المقاتلة الكبرى حيث تشكل طبيعة الأرض الصعبة وضيق محاور العمليات ميزات كبيرة لمصلحة الوحدات الصغرى المقاتلة التي تستخدم الكمائن والغارات المفاجئة فيما تجد القوات الكبيرة صعوبات في الحركة والمناورة واستخدام الأسلحة.

- دور الإخفاء والتمويه وتنظيم أعمال الخداع والتضليل للتخفيف من دور الأسلحة المتفوقة وقد ظهر ذلك منذ بداية توجيه الضربات الجوية، ثم في الاشتباكات المحدودة التي وقعت سواء على جبهة القتال ضد المعارضة أو ضد قوات إنزال صغرى بالحوامات لتنفيذ أعمال قتالية ذات أهداف خاصة.

- الرصيد المعنوي لقوات طالبان، حيث تضافرت مجموعة من العوامل الجغرافية والتاريخية والدينية والتنظيمية لتمنح لقوات الحركة رصيدا معنويا بالإضافة إلى التجربة المستقاة من الحرب السوفيتية.

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

خريطة رقم (3) مواقع انتشار قواعد القوات الدولية في أفغانستان

Source:http://commons.wikimedia.org/wiki/File:ISAF.png

قائمة المراجع

أ- الكتب:

1. أحمد الاسكندري ومحمد ناصر بوغزالة، القانون الدولي العام، ج.،1(الجزائر: مطبعة الكاهنة، ط.1، 1997)
2. أحمد محمد أبو زيد، الأخوة الأعداء: العلاقات اليمنية الخليجية 1990ـ2010 (القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ط.1، 2018)
3. إميل خوري، صراعات الجيل الخامس، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط.1، 2017)
4. ستيف كول، **حروب الأشباح** ، ت. شركة ألاء للترجمة (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،ط.1، 2008)
5. سوسن العساف، **إستراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة و الاستقرار الدولي**(بيروت: الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط.1، 2008)
6. سوكولوفسكي، **الإستراتيجية العسكرية السوفيتية**، ت. خيري حماد (بيروت: منشورات عالم الكتب، ط. بلا، 1968)
7. عايدة العلي سري الدين، **الحرب الأمريكية على أفغانستان و العالم الإسلامي** (بيروت، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، ط.1، 2002)
8. عبد القادر محمد فهمي الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار و والعقائد ووسائل البناء (عمان: دار الشروق، ط.1، 2008)
9. عبد القادر محمد فهمي، **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية** (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، 2006)
10. على الدين هلال ، **" مفهوم الإستراتيجية في العلو الاجتماعية** ،" الفكر الاستراتيجي العربي ،ع .4، (أفريل 1982)
11. كارل فون كلاوزفيتر، **الوجيز في الحرب،** ت. أكرم ديري، هيثم الأيوبي (لبنان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط.2 ،1988)

12. كنيث والتز، الإنسان الدولة والحرب: تحليل نظري، ت. سليم التل(الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط.1، 2013)

13. ليدل هارت، **الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ت.** هيثم الأيوبي (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط. 4 ،2000)

14. مايكل كلير، الحروب على الموارد: الجغرافيا الجديدة، ت. عدنان حسن (بيروت: دار الكتاب العربي، ط.1، 2002)

15. مجموعة من القادة السوفييت، **الإستراتيجية الحربية**، ت. محمد عبد الحليم أبو غزالة(القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط. بلا،1961)

16. محمد جمال الدين محفوظ، **المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. بلا. 1976)

17. محمد نصر مهنا، **تطور السياسة العالمية والإستراتجية القومية** (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ط.1، 2007)

18. مصطفى طلاس، **الإستراتيجية السياسية العسكرية** (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط. 1 ،1991)

19. منير شفيق، **علم الحرب** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط. 2، 1975)

20. نبيل فاروق، أنت جيش عدوك حروب الجيل الرابع (القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، ط.1، 2017)

ب- المجلات والدوريات:

1. الاء طالب خلف، رياض مهدي عبد الكاظم ، المعلوماتية والحروب الحديثة دراسة حالة الحرب الأمريكية على العراق عام 2003، مجلة واسط للعوم الإنسانية، م. 11، ع. 29، (2015)

2. حسين بهاز مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي ، مجلة دفاتر السياسة والقانون، ع.03، (2010)

3. أحمد محمد أبو زيد، نظريات العلاقات الدولية والحرب: مراجعة للأدبيات، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع. 1، أكتوبر(2017)

4. أيمن حسين، أجيال الحروب "7".. المنطقة العربية قاسم مشترك فيها، صحيفة الوطن العمانية، م.46،ع.12183، (24 ديسمبر 2016)

5. عادل محمد سليمان، **النظام الحربي العالمي الجديد**، السياسة الدولية، ع. 145(جويلية 2001)

6. عبد الرحمن أيمن، فوضوية النظام الدولي عند كينيث والتز، المعهد المصري للدراست، تقارير سياسية، (18 ماي 2018)
7. رجب علي محمد، الثورة في الشؤون العسكرية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الملك خالد العسكرية،ع 68، (2002)
8. ثامر كامل محمد العولمة من منظور ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال وآليات حراكها في الوطن العربي، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد ع. 37 ، (2008)
9. بطي الدرمكي، "حرب الشبكات المركزية وتأثيرهـا على الأمـن الوطني"، مجلة درع الوطن الإماراتية، ع.538، (نوفمبر 2016)
10. عادل سليمان، مستقبل الجيوش التقليدية في ظل ثورة التكنولوجيا العسكرية، ملف الأهرام الإستراتيجي، ع.124، (أفريل 2005)
11. علي عتيق العنسي، **الجغرافيا العسكرية**، مجلة الدفاع و الطيران، ع.44، (سبتمبر 2009)
12. أحمد محمد النور، **قواعد أساسية لمكافحة التمرد**، مجلة الطيران و الدفاع، ع.44 ، (2010/08/15)

ت- الرسائل والأطروحات:

1. فراق على، الحماية القانونية الدولية للأفراد خلال النزاعات المسلحة، مذكرة ماجستير في القانون الدولي، (جامعة محمد خيضر بسكرة، 2005)
2. محمد خوجة، **الانعكاسات العسكرية والسياسية للثورة الجديدة في الشؤون العسكرية**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، 2006)

ث- مواقع الأنترنت:

1. جيمس جيه أسشيدر، ت. أحمد محمد علي عمران ثوابت ومتغيرات مبادئ الحرب، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، (2007/12/22)http://defense-arab.com/vb/threads/346 /
2. قادة جليد، الحرب في التاريخ عند ابن خلدون وهيجل، صحيفة رأي اليوم، (10 سبتمبر 2017) https://www.raialyoum.com/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%87%D9%8A%D8%AC%D9%84/
3. هشام عابد، فكرة الحرب عند إبن خلدون من خلال المقدمة، صحيفة الحوار المتمدن الإلكترونية، ع.3550، (18 نوفمبر 2011)http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=283878&r=0

4. صلاح الدين أبوبكر الزيداني، أجيال الحروب، مجلة المسلح، (2016/09/19)
http://www.almusallh.ly/ar/thoughts/799-2016-09-19-12-13-26

5. أبرز عمليات الناتو بأفغانستان، تغطية قناة الجزيرة ،(2009/07/10)
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DA6C94A2-CC92-4521-8C0A-74FA90B31693.htm

6. جمال عمر، أجيال الحرب والحكم، بوابة روز اليوسف الإخبارية، (17 فيفري 2015)
http://www.rosaelyoussef.com/articles/13010/%D8%A3%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85-1

7. سعد بن على الشهراني، العقيدة العسكرية في الحروب النبوية، (01 ديسمبر 2013)
http://www.m5zn.com/newuploads/2013/12/01/pdf/9148c10f886dcc2.pdf

8. شهاب المكاحله، حروب الجيل الرابع وما بعدها ومصير الشرق الأوسط (1)، صحيفة الرأي، (11 جانفي 2019)http://alrai.com/article/10465905/

9. صلاح الدين كامل محمد مشرف، **تأثير التكنولوجيا على الإستراتيجية العسكرية**، مجلة كلية الملك خالد السعودية،ع.81 (2005/06/01)http://alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=16&lang=ar

10.عبدالاله البـلداوي، أي حرب تجري في العراق، وكالة أنباء براثا،(2007/02/11)
http://burathanews.com/arabic/articles/15282

11. فيرنون لويب، مهمة مشاة البحرية في أفغانستان، الشرق الأوسط ، ع . 8413 (الاثنين 10 ديسمبر 2001) .http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=76934&issueno=8413

12. كمال مساعد، **"حرب الشبكة المركزية نحو شمولية تقصي وتبادل المعلومات"** مجلة الجيش اللبنانية، ع. 247 (2006) http://www.lebarmy.gov.lb

13.مجدي عطية، مقدمة في دراسات الحرب، مدونة باب الواد، (16-05-2016)
https://www.babelwad.com/ar/introwarstudies1

14. مجلة خالد العسكرية، الحرب الأمريكية في أفغانستان (2001/12/01).
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=55748

15.محمد حمشي، المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة.
http://www.mhamchi.yolasite.com/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D8%A9.php

16. هالة عصام الدين، أجيال الحروب، مجلة الأهرام، ع.46437، (26 جانفي 2014)
http://www.ahram.org.eg/News/1076/4/255420/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D8%A3%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8.aspx

17. وليد الزبيدي، لماذا تتحارب الأمم، موقع الجزيرة نت، المعرفة،(13 جانفي 2019)
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2013/9/26/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85

18. يحي أحمد المرهبي، حروب الجيل الرابع.. المواطن جندي في جيش عدوه، مدونة الجزيرة، (2017/07/17)https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/7/17/

19. يوسف عبد الغني حجاج البري، نشأة وتطور حرب المعلومات، مؤتمر حروب الفضاء السيبراني، (15 ماي 2015)https://seconf.wordpress.com/2015/05/15/%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA

ج - باللغة الأجنبية:

1. Bill Owens, **Lifting The Fog Of War** (New York: Farrar, Straus And Giroux , 2000)

2. Bill Owens, **Lifting The Fog Of War** (New York: Farrar, Straus And Giroux , 2000)

3. Christopher Paul, **Information Operations Doctrine And Practice** (London: Praeger Security International , 2008)

4. Christopher Paul, **Information Operations Doctrine And Practice** (London: Praeger Security International , 2008)

5. Colin Gray, **Strategy For Chaos :Revolution In Military Affairs And The Evidence Of History** (London : Franc Cass ,2002)

6. Craig D. Wills, **Airpower, Afghanistan, and the Future of Warfare (**Alabama**:** air university press, 2006), p.36.

7. Douglas J. feith. **War and decision inside the pentagon at the dawn of the war on terrorism** (New York: Harper Collins ebooks, 2008)

8. Elinor Sloan, **Military transformation and modern warfare** (London :Praeger security international, 2008)

9. Emily o. Goldman, and Thomas G. Mahnken**, the information revolution in military affairs in Asia** (New York: Palgrave Macmillan, 2004)

10. Integrated Battle Management System (iBMS), Delivering Situational Awareness and Command and Control Capabilities, Northrop grumman, (04/04/2018)

11. Johns brown, **The united army in Afghanistan, operation enduring freedom**, (U.S.Army of military history, 2002)

12. Martin windrow, **special operation forces in Afghanistan** (Great Britain: midland house first edn, 2008)

13. Rasul Bakhsh Rais**, Recovering the Frontier State, War, Ethnicity, and State in Afghanistan** (United Kingdom: Lexington Books, first edn, 2009)

14. Robert Grattan, **The strategy process** (London: Palgrave Macmillan, 2002), p .6.

15. SAVOX IMP Mobile Platform Communications, Savox Communications Inc, (03/04/2018) https://www.savox.com/products/defense

16. Stephen J .Cimbala, **Coercive Military Strategy** (United States: Texas A & M University Press, 1998)

17. Steven Bowman, and Catherine Dale**, War in Afghanistan: strategy, military operations** (CRS report for congress may 6, 2010)

18. Thomas K. Adams, **The army after next the first Postindustrial army** (New York: Praeger security international, 2006)

19. Warren chin**,** operation enduring freedom:a victory for a conventional force fighting an unconventional war, in thomas r. Mockhaitis (ed)**, grand strategy in the war against terrorism** (london: frank cass company limited, first edn, 2003)

20. Murray, Williamson andMillett, Allan (ed.). Military innovation in the interwar period. Cambridge University Press, 1998.p.373.

21. Thomas, Greenwood, Terry Heuring, and others, "The Next Training Revolution": Readying the Joint Force for Great Power Competition and Conflict", Joint Force Quarterly, 1st Quarter 2021, p.27.

22. Harlan K. Ullman and James P. Wade, Shock and Awe: Achieving Rapid Dominance, National Defense Univ Washington Dc, 1996, pp. 19-23

23. Steven h. Kenney, Professional Military Education and the Emerging Revolution in Military Affairs, air univ maxwell afb al airpower journal, 1996, pp. 52-54.

24. Richard A. Chilcoat,The Revolution in Military Education, National Defense University Press, Joint Force Quarterly (JFQ), Summer 1999.pp. 60-62.

25. Mick Ryan The Intellectual Edge A Competitive Advantage for Future War and Strategic Competition, Joint Force Quarterly (JFQ), 1st Quarter 2020, pp.6-9.

26. Emily o. Goldman, and Thomas G. Mahnken, the information revolution in military affairs in Asia (New York: Palgrave Macmillan, 2004), p.125.

27. RASKA, Michael,The sixth RMA wave: Disruption in military affairs?, Journal of Strategic Studies, 2021, vol. 44, no 4, p. 456-479.

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق

28. Raska, M., &Bitzinger, R. A. (Eds.). (2023). The AI Wave in Defence Innovation: Assessing Military Artificial Intelligence Strategies, Capabilities, and Trajectories. Taylor & Francis.

29. Echevarria II, Antulio J. Fourth-generation war and other myths. Strategic Studies Institute, US Army War College, 2005. P.6.

30. William S. Lind, Colonel Keith Nightengale, The Changing Face of War: Into the Fourth Generation, Marine Corps Gazette, October 1989, Pages 22-26

31. Hammes, Thomas X. The sling and the stone: on war in the 21st century. Zenith Press, 2006.

32. Frank G. Hoffman,The Contemporary Spectrum of Conflict: Protracted, Gray Zone, Ambiguous, and Hybrid Modes of War, The Heritage Foundation, pp.26-27.

33. Javier Jordan, International Competition Below the Threshold of War: Toward a Theory of Gray Zone Conflict, Journal of Strategic Security, Vol. 14, No. 1 (2020), pp. 1-24

34. Donald Stoker, Craig Whiteside, Blurred Lines: Gray-Zone Conflict and Hybrid War—Two Failures of American Strategic Thinking, Naval War College Review, Vol. 73 .No. 1 (2020), pp.07-09.

35. bousquet, Antoine, The scientific way of warfare: Order and chaos on the battlefields of modernity. London School of Economics and Political Science (United Kingdom), 2007.p.225.

36. Bousquet, Antoine. The eye of war: military perception from the telescope to the drone. U of Minnesota Press, 2018.p.64.

37. bousquet, Antoine, Chaoplexic warfare or the future of military organization. International affairs, 2008, vol. 84, no 5, p. 915-929.

38. bousquet, Antoine, The scientific way of warfare: Order and chaos on the battlefields of modernity,op.cit, pp.49- 51.

39. Fino, Steven A. All the Missiles Work Technological Dislocations and Military Innovation: A Case Study in US Air Force Air-to-Air Armament, Post-World War II through Operation Rolling Thunder. Air War College School of Advanced Air and Space Studies Maxwell AFB United States, 2010.pp. 116.

40. Mariana Iriarte, Neuromorphic digital synaptic super computer is unveiled by IBM, AFRL, military embedded systems (July 24, 2018), https://militaryembedded.com/cyber/cybersecurity/neuromorphic-digital-synaptic-super-computer-is-unveiled-by-ibm-afrl

41. Sally Cole, Nanosats put AI-at-the-edge computing to the test in space, Military Embedded Systems, (November 16, 2020), https://militaryembedded.com/ai/machine-learning/nanosats-put-ai-at-the-edge-computing-to-the-test-in-space

42. Robert H. Scales, The Second Learning Revolution, Military Review,(January-February 2006), pp.37-44.

الفهرس

المحور الأول: الحرب كظاهرة في العلاقات الدولية.....03

المحور الثاني: تفسير ظاهرة الحرب.....11

المحور الثالث: أجيال الحروب.....16

المحور الرابع: الإستراتيجية العسكرية للحروب الحديثة.....23

المحور الخامس: الثورة في الشؤون العسكرية وعلاقتها بالعقيدة العسكرية.....43

المحور السادس: مضمون الثورة في الشؤون العسكرية.....47

المحور السابع: تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في نظم حرب شبكة الحرب المركزية.....51

المحور الثامن: الشؤون العسكرية والتحولات التكنولوجية.....58

المحور التاسع: استخدام الأساليب والتكنولوجيات الجديدة في الحروب: حرب أفغانستان.....74

المحور العاشر: العوامل المؤثرة في سير العمليات العسكرية.....96

قائمة المراجع.....101

جامعة تبسة
المجلس العلمي
كلية الحقوق